كتاب تحفة الإخوان
في مناقب
أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه

جمع الشيخ
أحمد عبد الباري عاموه الحديدي
رحمه الله تعالى

ومعه
التعليقات الحسان
على تحفة الإخوان

للشيخ العلامة
محمد بن أحمد عاموه
حفظه الله تعالى

دار أبي حنيفة

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبونا

كتاب تحفة الإخوان
في مناقب أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه
جمع الشيخ العلامة
أحمد عبد الباري عاموه الحديدي ت ١٣٦٩هـ
رحمه الله تعالى آمين
ومعه
التعليقات الحسان على تحفة الإخوان
بقلم الفقير إلى الله تعالى
الشيخ / محمد أحمد محمد عاموه
غفر الله له ولوالديه وسائر المسلمين
آمين اللهم آمين

قلع الله عين سيئ ظن ينظر الفضل والمناقب عميا

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

دار أبي حنيفة
للنشر والتوزيع
اليمن - الحديدة
يطلب من

السيد عمار / ٧٣٤٥٩٧٨٩٦
لؤي الحنفي / ٧٧٧ ٠٢٤٣ ٢٠

e-mail: daroabihanifah@gmail.com

كتاب تحفة الإخوان

في مناقب أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه

جمع الشيخ العلامة

أحمد عبد الباري عاموه الحديدي

عافاه الله تعالى آمين

ومعه

التعليقات الحسان على تحفة الإخوان

للشيخ العلامة

محمد بن أحمد عاموه

حفظه الله تعالى

دار أبي حنيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد ...

فهذه رسالة نفيسة في مناقب الإمام الأعظم والهمام المقدم أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه خطها يراع العلامة المحدث الناقد البصير الشيخ أحمد عبدالباري عاموه رحمه الله رحمة الأبرار نخرجها في طبعتها الثانية بعد التصحيح بحسب الاستطاعة والإمكان والله نسأل أن يكتب لها القبول بمنه وكرمه إنه أعظم مأمول وأكرم مسئول وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين آمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ترجمة المؤلف

اسمه هو العلامة المحدث الفقيه الأصولي أحمد بن عبدالباري ابن عبده بن علي بن عبدالله حسين بن محمود بن ولي بن محمد السندي الملقب عاموه رحمه الله.

ولادته ولد في رمضان المبارك سنة ١٣١٣هـ في مدينة الحديدة.

مشايخه أخذ العلم عن كثير من فضلاء عصره وقرأ الكثير من المصنفات في الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه.

وانتهت إليه رئاسة الحنفية في عصره وبرز في كل الفنون وتميز في علم الحديث و أصوله . ومن مشايخه:

١- العلامة الكبير المحدث الفقيه الأصولي الشيخ محمد بن محمد عيسى فقيره توفي ١٣٣٩هـ رحمه الله.

٢- العلامة الأجل البدر الأكحل شافعي وقته بلا مدافع ولا جدل السيد محمد بن عبدالرحمن بن حسن الأهدل توفي ١٣٥٢هـ رحمه الله.

٣- العلامة الكبير محرر المذهب النعماني العزي حديدي توفي ١٣٦٩هـ رحمه الله.

تلاميذه تتلمذ لعالمنا الجليل كثير من الطلبة وانتفع به خلق لا يحصون وممن تخرج به:

العلامة المحدث الأديب الشهيد القاضي محمد بن عبدالله عاموه توفي ١٣٨١هـ رحمه الله.

العلامة المحدث الفقيه الكبير عبدالله سعيد اللحجي توفي ١٤١٠هـ رحمه الله.

العلامة الكبير الفقيه المتقن الفصيح البليغ الشيخ عبدالله محمد مكرم خطيب الجامع الكبير المعظم توفي ١٤٠٤هـ رحمه الله.

العلامة الجليل مفتي الحديدة أحمد عثمان مطير توفي ١٤١٥هـ رحمه الله.

مصنفاته اشتغل عالمنا الجليل بالتأليف والتصنيف مع التحقيق الكبير فكانت له اليد الطولى في حل كثير من المسائل الشائكة في عصره ومن أهم مصنفاته:

١- الدر الفاخر النفيس المنظم في الرد على أسئلة الشيخ عبدالله مكرم خطيب الجامع الكبير المعظم.

٢- إتحاف الأمة فيما خص به أبو حنيفة من مزايا عن بقية الأئمة.

٣- السيف المسلول في عنق من مال إلى كلام الكهان وخالف كلام الرسول.

٤- الدر النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس رضي الله عنه.

٥- تحفة الإخوان في مناقب أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه.

٦- القول الجلي في مناقب الإمام زيد بن علي رضي الله عنه.

٧- الكواكب الدرية في الاثنا عشرية.

٨- الدر الثمين في فضل العلم والعلماء والمتعلمين.

٩- الرياض المزدهرة في مناقب أئمة المذاهب المعروفة المشتهرة.

١٠- تاج الكلام في حكم القراءة خلف الإمام وهي التي ننشرها.

وله غير ذلك من الرسائل والمصنفات يسر الله طبعها ونشرها آمين.

وفاته انتقل المترجم له إلى رحمة ربه بعد خدمة عظيمة للإسلام والمسلمين بعد فجر يوم الجمعة الخامس من صفر الخير عام١٣٦٩ هـ فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح الجنان آمين.

وانظر للتوسع في ترجمته رسالتنا المسماة البدر الساري في مناقب العلامة أحمد عبدالباري، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

تصدير
قال المؤلف

تنبيه ينبغي لكل مقلد إمام أن يعرف حال إمامه الذي قلده ولا يحصل ذلك إلا بمعرفة مناقبه وشمائله وفضائله وسيرته في أحواله وصحة أقواله ثم إنه لا بد من معرفة اسمه وكنيته ونسبه وعصره وبلدته وتلامذته.

وهذه الوريقات جامعة لما ذكر في حق عالم الدنيا إمام الأئمة أبي حنيفة النعمان ﷺ فعلى كل حنفي أن يَعَضَّ عليها بالنواجذ بل ولغير الحنفي لما حوته من المناظرات الحسنة والأجوبة المستحسنة والمسائل الغرر والفوائد الدرر.

جميع الكُتبِ يُدرِكُ من قرأها ملال أو فتور أو سآمة
سوى هذا الكتاب فإن فيه بدائع لا تمَلُّ إلى القيامة

وقال الآخر:

كتاب يزيل الجهل عن كل جاهل ويهدي إلى نهج الهدى كل عالم
رضيت به ذخراً وكنزاً يفيدني فوائد تغني عن كنوز الدراهم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص العلماء بوراثة الأنبياء وقذف في قلوب المجتهدين منهم قوة الفهم والذكاء وأرشدهم لتدوين أحكام الشريعة الغراء وجعل مذاهبهم هداية من ظلمات الجهل والإغواء والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وعلى آله وصحبه الأمناء الأتقياء وبعد ...

فقد سألني بعض الإخوان أصلح الله لي ولهم الحال والشان أن أجمع لهم شيئاً يسيراً من مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت صاحب المذهب الأقدم والفضل الشامخ الأفخم فأجبتهم لما سألوه مني تطييباً لقلوبهم وتفريجاً لكروبهم وطمعاً في الثواب والحشر في زمرة الإمام يوم المآب وسميته تحفة الإخوان في مناقب أبي حنيفة النعمان وعلى الله التكلان وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

فأقول وبالله التوفيق

ذكر ولادته رضي الله عنه

كانت ولادة الإمام الأعظم والهمام المقدم إمام الأئمة وسراج الأمة عالم الدنيا حجة الله على خلقه أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفارسي التابعي الكوفي سنة ٨٠ من الهجرة[1] في القرن الذي كان فيه النبي ﷺ وأدرك بعض الصحابة ورأى أنس بن مالك[2]

---

١) وقع الاختلاف في مولد أبي حنيفة رضي الله عنه فقيل سنة ٦١ هجرية وقيل سنه ٧٠ هجرية والراجح الذي عليه أكثر أهل العلم أنه ولد رضي الله عنه سنة ٨٠ هجرية في أيام الخليفة عبد الملك بن مروان رحمه الله قال الحافظ ابن عبدالبر رحمه الله في الانتقاء حدثنا أبو العاصي حكم بن منذر بن سعيد بن عبدالله رحمه الله قال أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف المكي الصيدلاني بمكة رحمه الله قال أخبرنا أبو علي عبدالله بن أبي رجاء قال أخبرنا أبو زرعة الدمشقي قال سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول ولد أبو حنيفة سنة ثمانين وتوفي سنة ١٥٠ خمسين ومائة اهـ انظر الانتقاء ص١٨٨.

٢) **أقول** ممن أقرَّ برؤية إمامنا رضي الله عنه لسيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ابن سعد والدارقطني وأبو نعيم الأصفهاني وابن عبدالبر والخطيب وابن الجوزي والسمعاني وعبدالغني المقدسي وسبط ابن الجوزي وفضل الله التوربشتي والنووي واليافعي والذهبي والزين العراقي والولي العراقي وابن الوزير وبدر الدين العيني وابن حجر في فتيا له نقلها السيوطي في تبييض الصحيفة والشهاب القسطلاني والسيوطي وابن حجر المكي وغيرهم فتكون محاولة إنكار كونه تابعياً مكابرةً أو جهلاً بنصوص هؤلاء تأنيب الخطيب ص٢٤.

رضي الله عنه أراد الله لفرعون الكفر وأراد من إبليس أن يريد له الكفر وأراد لفرعون أن يريد لنفسه الكفر وأراد من موسىٰ أن يريد له الإيمان فكل بإرادة الله تعالىٰ فقال الرجل أبقاك الله تعالىٰ يا أبا حنيفة للمسلمين أستغفر الله العظيم وأتوب إليه من قولي الذي كنت عليه فما توبتي قال له الإمام توبتك أن ترجع إلىٰ الشام وتدعوا أولئك النفر الذين أضللتهم إلىٰ الهدىٰ فانطلق إلىٰ الشام تائباً مما كان عليه فلم يزل ينازعهم حتىٰ رجع منهم بشرٌ كثير.

وكان عمرو بن عبيد يقول بخلق الأفعال فناظره الإمام أبو حنيفة وقال له يا عمرو قل (ب) فقال (ب) ثم قال له قل (ح) فقال (ح) ثم قال له يا عمرو من أين تخرج الباء فقال من الشفتين فقال له من أين تخرج الحاء فقال من الحلق فقال له يا عمرو إن كنت صادقاً فيما تزعم أنك تخلق أفعالك فأوجد الباء من الحلق والحاء من الشفة فانقطع عمرو بن عبيد وأفحم وافتض عرقاً وضحك الإمام الأعظم.

ولما وصل الرومي الدهري لمناظرة العلماء ورقىٰ منبر الكوفة وسأل علماءها فلم يأت أحد بما فيه مقنع أرسل الخليفة إلىٰ الإمام الأعظم أبي حنيفة وقال له أنقذنا من هذا الرومي الدهري فقام الإمام للرومي وقال له أسائل أنت فقال الرومي نعم فقال له الإمام انزل مكانك الأرض ومكاني المنبر فنزل الرومي ورقىٰ الإمام المنبر وقال سل يا رومي عما شئت فقال الرومي يا إمام المسلمين أي شيء كان قبل الله فقال الإمام للرومي هل تعرف العدد قال الرومي نعم قال ما قبل الواحد فقال الرومي هو الأول ليس قبله شيء قال الإمام إذاً لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شيء فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي شيء قال الرومي أخبرني في أي جهة وجه الله فقال الإمام إذا أوقدت السراج إلىٰ أي جهة يكون وجه نوره قال الرومي ذاك نوره تستوي فيه

وأبا الطفيل[1] وغيرهما[2]

---

١) لما كان وفاة أبي الطفيل ﷺ في سنة ١٠٢ هجرية كان من الممكن الذي يغلب على الظن لقاء أبي حنيفة إياه خاصةً في سفر حجه الذي كان مع أبيه في سنة ٩٦ هجرية ولا حاجة إلى إنكار ما أثبته راوي الاتصال مع المعاصرة وإمكان اللقاء والله أعلم . وممن صرح برواية أبي حنيفة عن أبي الطفيل ابن حجر المكي في الخيرات الحسان فانظره هناك ص٤٧ واليافعي في مرآة الجنان نقله عنه اللكنوي في إقامة الحجة ص٨٤.

٢) أي كعبدالله بن أبي أوفى وواثلة بن الأسقع وعائشة بنت عجرد وعبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي بضم الزاي مصغراً وعمرو بن حُريث وعبدالله بن أنيس وغيرهم ممن ذكرهم ابن حجر المكي في الخيرات الحسان ص١٣- ٤٨ ثم ذكر تنبيهاً هو قال بعض متأخري المحدثين ممن صنف في مناقب الإمام أبي حنيفة كتاباً حافلاً ما حاصله جزم خلائق من أئمة الحديث بأنه لم يسمع من أحد من الصحابة شيئاً واحتجوا بأشياء منها أن أئمة أصحابه الأكابر كأبي يوسف ومحمد وابن المبارك وعبد الرزاق وغيرهم لم ينقلوا عنه شيئاً من ذلك ولو كان لنقلوه فإنه مما يتنافس فيه المحدثون ويعظم افتخارهم به فإنَّ كل سند فيه أنه سمع من صحابي لا يخلو من كذاب وبأشياء أخر قالوا وأما رؤيته لأنس وإدراكه لجماعة من الصحابة بالسن فصحيحان لا شك فيهما وما وقع للعيني أنه أثبت سماعه من الصحابة رده عليه صاحبه الشيخ الحافظ قاسم الحنفي والظاهر أن سبب عدم سماعه ممن أدركه من الصحابة أنه أول أمره اشتغل بالاكتساب حتى أرشده الشعبي لما رأى من باهر نجابته إلى الاشتغال بالعلم ولا يسع من له أدنى إلمام بعلم الحديث أن يذكر خلاف ما ذكرته انتهى حاصل كلام

ذلك المحدث، وقاعدة المحدثين أن راوي الاتصال مقدم على راوي الإرسال والانقطاع لأن معه زيادة علم تؤيد ما قاله العيني فاحفظ ذلك فإنه مهم اهـ.(كلام ابن حجر في الخيرات الحسان ص٤٩،٤٨)

أقول رؤية أبي حنيفة لجماعة من الصحابة أمرٌ ثابت عند المحدثين وإنما جرى الخلاف في روايته عنهم فأثبته كثيرٌ ونفاه آخرون وجزموا بأنه لم يسمع من أحد من الصحابة شيئاً وجزم هؤلاء غير مجزوم به فلقد أثبت ابن معين وهو من هو في الحديث لقاء أبي حنيفة بعائشة بنت عجرد وروايته عنها كما نقله ابن الأثير عنه في أسد الغابة مجلد٥ ص٥٠ وأثبت ابن عبدالبر وهو من كبار الحفاظ وهو مالكي المذهب لا يتهم بالتحيز للحنفية أو التعصب لهم لقاء أبي حنيفة بعبدالله بن جزء الزبيدي وروايته عنه في جامع بيان العلم وفضله باب جامع في فضل العلم بسنده عن أبي يوسف قال سمعت أبا حنيفة يقول حججت مع أبي ... إلخ ثم قال قال أبو عمر يعني ابن عبدالبر نفسه ذكر محمد بن سعد الواقدي أن أبا حنيفة رأى أنس بن مالك وعبدالله بن الحارث ابن جزء انظر جامع بيان العلم جزء١ ص٥٤ وقال ابن العماد وهو حنبلي في شذرات الذهب (١/ ٢٢٨) ذكر الحافظ العامري في تأليفه الرياض المستطابة وكذلك ملخصه صالح بن صلاح العلائي ومن خطه نقلت أن الإمام أبا حنيفة رأى عبدالله بن الحارث بن جزء الصحابي وسمع منه قوله ﷺ (من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب) اهـ، وقد أثبت جمع من الحفاظ رواية الإمام عن الصحابة حتى ألف أبو معشر عبدالكريم المقرئ المتوفى سنة ٤٧٨هـ رحمه الله تعالى ترجمه الذهبي في كتابه معرفة القراء الكبار وذكره ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر ألّف رحمه الله جزءاً فيما رواه أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الصحابة ونقل الحافظ السيوطي رحمه الله هذه

الأحاديث التي ذكرها أبو معشر في تبييض الصحيفة فانظرها ص٦٤ ومن خلال ما تقدم يظهر رجحان إثبات رواية الإمام عن الصحابة لأن راوي الاتصال مقدم على راوي الإرسال و الانقطاع كما قال ابن حجر المكي رحمه الله وإمكان اللقاء والمعاصرة يكتفي به في رواية الاتصال على مذهب الإمام مسلم وغيره، يقول العلامة محمد عاشق إلهي ومن المعلوم أن مثل الإمام أبي حنيفة يحرص ويرغب في لقاء أهل العلم وأهل الفضل والفضيلة فكيف يتصور أنه أدرك أصحاب النبي ﷺ مع كون بعضهم في الكوفة فلم يجتهد للقاءهم وكيف يتصور أنه لقيهم ولم يأخذ منهم ويدل على حرصه رحمه الله تعالى أنه لما رأى حلقة في المسجد الحرام سأل أباه حلقة من هذه؟ فلما أُخبر أنها حلقة الصحابي الجليل عبدالله بن الحارث ابن جزء تقدم إليه وسمع منه الحديث فالذين يثبتون لقاءه أنساً ﷺ وينفون السماع منه والذين يقرون بأنه أدرك بالسن جماعة من الصحابة وينكرون لقاءه إياهم وسماعه منهم إنكارهم هذا شهادة على النفي واحتجاجهم بأنه لم يذكر هذا اللقاء والسماع فلان وفلان ليس بشيء وحجتهم داحضة لأنه استدلال بالعدم قال الكردري في مناقبه ص٢٥ فالحاصل أن جماعة من المحدثين أنكروا ملاقاته من الصحابة ﷺ وأصحابه أثبتوها بالأسانيد الصحاح والحسان وهم أعرف بأحواله منهم والمثبت أولى من النافي اهـ.

أقول بل أثبت ملاقاة أبي حنيفة ﷺ للصحابة الأئمة الحفاظ والعلماء الأعلام وقد تقدم ذكر من أقر من المحدثين برؤية الإمام لأنس بن مالك ﷺ نقلاً عن تأنيب الخطيب و أزيد هنا فأقول قال السيوطي رحمه الله في تبييض الصحيفة ص٦٣ ما نصه ووقفت على فتيا رفعت إلى الشيخ ولي الدين العراقي صورتها هل روى أبو حنيفة عن أحد من أصحاب النبي ﷺ وهل يعد هو من التابعين أم لا؟ فأجاب بما نصه:

الإمام أبو حنيفة لم يصح له رواية عن أحد من الصحابة وقد رأى أنس بن مالك فمن كان يكتفي في التابعي بمجرد رؤية الصحابي يجعله تابعياً ومن لم يكتف بذلك لا يعده تابعياً وقد رفع هذا السؤال إلى الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فأجاب بما نصه أدرك الإمام أبو حنيفة جماعة من الصحابة لأنه ولد بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة وبها يومئذ من الصحابة عبدالله بن أبي أوفى فإنه مات بعد ذلك بالاتفاق وبالبصرة أنس بن مالك و مات سنة تسعين أو بعدها وقد أورد ابن سعد بسند لا بأس به أن أبا حنيفة رأى أنساً وكان غير هذين من الصحابة بعده في البلاد أحياء وقد جمع بعضهم جزءاً فيما ورد من رواية أبي حنيفة عن الصحابة لكن لا يخلو إسنادها من ضعف والمعتمد على إدراكه ما تقدم وعلى رؤيته لبعض الصحابة ما أورده ابن سعد في الطبقات فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له كالأوزاعي بالشام و الحمادين بالبصرة والثوري بالكوفة ومالك بالمدينة ومسلم بن خالد الزنجي بمكة والليث بن سعد بمصر و الله أعلم هذا آخر ما ذكره الحافظ ابن حجر وحاصل ما ذكره هو وغيره الحكم على أسانيد ذلك بالضعف وعدم الصحة لا بالبطلان اهـ ص٦٤ تبييض الصحيفة ومن خلال كلام أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله يتبين ثبوت رؤية أبي حنيفة ﷺ للصحابة وحصول الرواية وأنّ غاية ما قد حكم به على تلك الأسانيد الضعف لا البطلان ومن هذا فقول من قال أنّ كل سند فيه أنه أبو حنيفة سمع من صحابي لا يخلو من كذاب مبالغة و اجتراء في غير محله

قال ابن حجر[1] وحينئذٍ فهو من أعيان التابعين[2]

---

١) هو الإمام العالم العلامة المحدث الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ وعبارة ابن حجر هذه إلى نهاية الآية الكريمة موجودة في كتابه العظيم المسمى بالخيرات الحسان ص ٤٤.

٢) لاشك في هذا لأن رؤية الصحابي يكتفى بها في كون الرجل تابعياً كما هو المعتمد عند علماء المصطلح وهذا الأمر معلوم لكل من طالع كتب المصطلح قال السيوطي في التدريب قال العراقي وعليه عمل الأكثرين من أهل الحديث فقد ذكر مسلم وابن حبان الأعمش في طبقة التابعين رأى أنساً و إن لم يصح له سماع المسند عنه وعده أيضاً فيهم الحافظ عبد الغني وَعَدُّهُم فيهم يحيى بن أبي كثير لكونه لقي أنساً وموسى بن أبي عائشة لكونه لقي عمرو بن حريث ا.هـ.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح النخبة وهذا هو المختار وقال العلامة ملا علي القاري في شرحها وبه يندرج الإمام الأعظم في سلك التابعين فإنه قد رأى أنس بن مالك وغيره من الصحابة على ما ذكر الشيخ الجزري في أسماء رجال القراء والإمام التوربشتي في تحفة المسترشدين وصاحب كشف الكشاف في سورة المؤمنين وصاحب مرآة الجنان وغيرهم من العلماء المتبحرين فمن نفى أنه تابعي فإما من التتبع القاصر أو التعصب الناشر ا.هـ شرح النخبة لملا القاري ص١٨٥ يقول العلامة المحدث اللكنوي في إقامة الحجة ص٨٨ فهؤلاء العلماء الثقات الدارقطني وابن سعد والخطيب والذهبي وابن حجر والولي العراقي والسيوطي وعلي القاري وأكرم السندي وأبو معشر وحمزة السهمي واليافعي والجزري والتوربشتي وابن الجوزي والسَّرَّاج صاحب كشف الكشاف قد نصوا على كون الإمام أبي حنيفة

تابعياً و إنما أنكر من أنكر منهم روايته عن الصحابة وقد صرح به جمع آخرون من المحدثين و المؤرخين المعتبرين أيضاً تركت عباراتهم خوفاً من الإطالة الموجبة للملل و ما نقلته بعد مطالعة الكتب المذكورة لا بمجرد اعتماد نقل غيري ومن راجع الكتب المذكورة يجد صدق نقلي وأما كلمات فقهائنا في هذا الباب فأكثر من أن تحصى ومن أنكر كونه تابعياً من المؤرخين لا يصل في الاعتماد وقوة الحفظ وسعة النظر إلى مرتبة هؤلاء المثبتين فلا عبرة بقوله معارضاً لقولهم وهذا الذهبي شيخ الإسلام المعتمد في نقله عند الأنام لو صرح وحده بكونه تابعياً لكفى قوله رداً لقول النافين فكيف وقد وافقه إمام الحفاظ ابن حجر ورأس الثقات الولي العراقي وخاتمة الحفاظ السيوطي وعمود المؤرخين اليافعي وغيرهم! وسبقه إلى ذلك الخطيب وما أدراك ما الخطيب والدارقطني وما أدراك ما الدارقطني! إمامان جليلان مسندان معتمدان وغيرهم فإذاً لم يبق للمنكر إلا أن يكذب هؤلاء الثقات فإن وقع منه ذلك فلا كلام معه أو يقدم أقوال من دونهم على أقوالهم فإن فعل ذلك لزم ترجيح المرجوح والمرجو من العلماء المنصفين بعد مطالعة هذه النصوص أن لا يبقى لهم إنكار اهـ إقامة الحجة للكنوي ص٨٨، ٨٩.

الذين شملهم قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ التوبة، وفي الحديث (لا تمس النار مسلماً رآني أو رأى من رآني)[1] رواه الترمذي.

---

١) أخرجه الترمذي في باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه (مجلد٤ ص٣٥٨) وهاك الحديث سنداً ومتناً قال الترمذي رحمه الله باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه حدثنا يحيى بن حبيب بن عمر بن البصري حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال سمعت طلحة بن خِرَاش يقول سمعت جابر بن عبدالله يقول سمعت النبي ﷺ يقول (لا تمس النار مسلماً رآني أو رأى من رآني) قال طلحة فقد رأيت جابر بن عبدالله وقال موسى وقد رأيت طلحة قال يحيى وقال لي موسى وقد رأيتني ونحن نرجوا الله، هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم الأنصاري، وروى علي بن المديني وغير واحد من أهل الحديث عن موسى هذا الحديث اهـ.

قال في تحفة الأحوذي مجلد٤ ص٣٠٩ نقلاً عن صاحب الدين الخالص ظاهر هذا الحديث تخصيص الصحابة و التابعين بهذه البشارة وليس في لفظه ما يدل على شمول سائر المسلمين إلى يوم الدين بل قصر تبع التابعين عن الدخول فيه والحديث أفاد أن البشارة خاصة بمن رأى الصحابي فمن لم يره وكان في زمنه فالحديث لا يشمله انتهى. قلت الأمر كما قال صاحب الدين الخالص ا.هـ.

أقول والأمر كما قالا وأبو حنيفة لا شك في رؤيته لسيدنا أنس وإدراكه لبعض الصحابة وقد تقدم و الله أعلم.

وأخرج مسلم في صحيحه (خير الناس القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث)[1].

---

١) أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها ولفظه قالت سأل رجل النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم (أي الناس خير قال القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث) باب فضل الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم صـ ٨٩ ـ المجلد ٨ جزء ١٦.

ذكر نسبه رضي الله عنه
وفي تاريخ ابن خلّكان [1]

عن الخطيب[2] أن حفيد أبي حنيفة قال : أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس من الأحرار

---

١) هو وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان أورد فيه تراجم جماعة من العلماء وطوائف من الملوك والأمراء والشعراء وبسط الكلام خصوصاً في تراجم الأدباء والسلاطين فرغ من تأليف هذا الكتاب في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٧٢هـ بالقاهرة ومؤلفه هو العلامة المؤرخ شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الأربلي الشافعي ولد سنة ٦٠٨هـ وسمع صحيح البخاري من ابن مكرم وأجاز له المؤيد الطوسي ولقي كبار العلماء وبرع في الفضائل وكان عالماً بارعاً عارفاً بمذهب الشافعي جيد القريحة له بصيرة بالشعر توفي سنة ٦٨١هـ.

فائدة: اختلف في ضبط لفظ خلكان ووجه شهرته بابن خلكان فنقل عبد القادر العيدروس في النور السافر في أخبار القرن العاشر عن قطب الدين المكي أنه قال لفظ خلكان ضبط على صورة الفعلين خل أمر من خلّى أي اترك وكان ناقصة وسبب تسميته بذلك أنه كان كثيراً يقول كان والدي كذا كان والدي كذا فقيل خل كان ورأيت من ضبط بسكون اللام و الباقي على حاله اهـ وفي طبقات الشافعية لابن شهبة قال الأسنوي خلكان قرية وهو وهم من الأسنوي وإنما هو اسم بعض أجداده اهـ من التعليقات السنية للكنوي ص٢٩-٣٠.

٢) هو الحافظ أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ مؤلف تاريخ بغداد وغيره.

والله ما وقع علينا رقٌ قط ولد جدي أبو حنيفة سنة ثمانين وذهب ثابت إلىٰ علي بن أبي طالب ﷺ وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجوا أن يكون الله تعالىٰ قد استجاب ذلك لعلي فينا والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدىٰ لعلي بن أبي طالب ﷺ الفالوذج في يوم مهرجان فقال سيدنا علي مهرجونا كل يوم هكذا[1].

١) انظر الخبر في تاريخ بغداد مجلد١٣ ص٣٢٧ انظره كذلك في تهذيب الكمال مجلد١٩ ص١٠٥ قوله مهرجان هو أول يوم تحل فيه الشمس برج الميزان والنيروز أول يوم تحل فيه الشمس برج الحمل وهذان اليومان عيدان للفرس المؤلف.

فائدة في ذكر اسمه وكنيته أما اسمه ﷺ فقد اتفقوا علىٰ أنه النعمان قال ابن حجر المكي رحمه الله اتفقوا علىٰ أنه النعمان وفيه سرٌّ لطيف إذ أصل النعمان الدم الذي به قوام البدن ومن ثمة ذهب بعضهم إلىٰ أنه الروح فأبو حنيفة رحمه الله به قوام الفقه ومنه منشأ مداركه وعويصاته أو نبت أحمر طيب الريح الشقيق أو الأرجوان بضم الهمزة فأبو حنيفة رحمه الله طابت خلاله وبلغ الغاية كماله أو فعلان في النعمة فأبو حنيفة نعمة الله علىٰ خلقه وتحذف أل عند التنكير والنداء والاضافة وحذفها لغير ذلك نادر وقال ابن مالك حذفها وإثباتها سيان واعترض اهـ، أما كنيته رحمه الله فقد اتفقوا علىٰ أن كنيته أبو حنيفة قال ابن حجر المكي وعلىٰ أن كنيته أبو حنيفة مؤنث حنيفي وهو الناسك أو المسلم لأن الحنف الميل والمسلم مائل إلىٰ الدين الحق قيل سبب تكنيته بذلك ملازمته للدواة المسماة حنيفة بلغة العراق وقيل كانت له بنت تسمىٰ بذلك ورُدَّ بأنه لا يعلم له ولد ذكر ولا أنثىٰ غير حماد ا.هـ انظر الخيرات الحسان ص٤١ قال العلامة الصالحي ولا أعلم بعد الفحص الشديد أن أحداً من المشهورين تكنىٰ بأبي حنيفة قبل الإمام النعمان بن

ثابت فهو أول من كني بها منهم وقولي في المشهورين احتراز من اثنين أدركا بعض الصحابة قال الذهبي في آخر الميزان وابن حجر في اللسان أنهما مجهولان والله أعلم بالصواب قال أبو زهرة رحمه الله كون أبي حنيفة فارسياً هو المشهور الذي يجمع عليه الثقات وروي أنه بابلي اهـ.

أقول ولا يلتفت إلى قول من قال من أصحابنا أنه عربي فهذا قول مردود لأن المشهور أنه من أولاد فارس فهو ﷺ فارسي ليس بعربي ولا بابلي كما عليه أخبار الثقات وليس في كونه فارسياً ما يغض من قدره أو يحط من رتبته كما يتوهمه الجاهلون لأن التقوى هي أعلى الأنساب وأقوى أسباب الثواب والله يقول ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات:١٣) ولذا عدّ رسول الله ﷺ سلمان الفارسي ﷺ من أهل البيت فقال سلمان منا آل البيت ونفى الله ولد نوح عليه السلام من نوح فقال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ (هود:٤٦) وقرب رسول الله ﷺ بلالاً الحبشي وبعَّد عمه أبا لهب القرشي ولقد صدقت نبوءة رسول الله ﷺ في إخباره بأن العلم سيكون في أبناء فارس وسيأتي والله أعلم.

ذكر بعض مشايخه[1]

وأخذ الإمام الأعظم رضي الله عنه العلم عن أربعة آلاف شيخ[2]

---

(١) الشيخ في اللغة من جاوز الأربعين وفي الاصطلاح من بلغ رتبة أهل الفضل ولو صبياً وذكر في القاموس في جمعه إحدىٰ عشرة لغة خمسة مبدوءة بالشين شيوخ بضم الشين وكسرها وشيخه بكسر الشين مع فتح الياء وإسكانها وشيخان كغلمان وخمسة مبدوءة بالميم مشايخ ومشيخة بفتح الميم وكسرها مع فتح الياء فيهما ومشيوخاء مع واو بعد الياء وحذفها وواحدة مبدوءة بالهمزة وهي أشياخ وأما تصغيره فشييخ بضم الشين وكسرها وقيل شويخ بقلة والجمع المذكور الذي هو مشايخ بالياء ولا يجوز همزه لأن الياء أصلية في المفرد وهي إذا كانت كذلك لا تقلب في الجمع همزة كمعايش فهذا من قبيل محترز قوله في الخلاصة:

والمد زيد ثالثاً في الواحد همزاً يرىٰ في مثل كالقلائد

(فاحفظ)

٢) قال العلامة ابن حجر المكي في الخيرات الحسان ص٥٠ في ذكر شيوخه هم كثيرون لا يسع هذا المختصر ذكرهم وقد ذكر منهم الإمام أبو حفص الكبير أربعة آلاف شيخ وقال غيره له أربعة آلاف شيخ من التابعين فما بالك بغيرهم ا.هـ، قال العلامة محمد عاشق إلهي لا يشك العارف بتواريخ الأمصار والواقف علىٰ أخبار الرواة وآثار الأخيار أن ما ذكره أصحاب السير والمناقب في تذكرة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ من كثرة شيوخه ليس بمستبعد لأن البلد الذي ولد به ونشأ أعني الكوفة كان مركزاً كبيراً للفقهاء والمحدثين وهذا مما لا ينكره إلاّ الجاهل بتواريخ البلدان وسير الأعلام وتراجم الأعيان ولما فتح العراق في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر ببناء الكوفة فبنيت سنة ١٧هـ وأسكن حولها الفصح من قبائل العرب وبعث عبدالله بن مسعود

الصحابي الجليل ﷺ إلى الكوفة ليعلم أهلها القرآن والسنة ويفقههم في الدين قائلاً لهم وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي ومنزلة عبدالله في العلم عظيمة جداً في الصحابة ﷺ أجمعين فقد قال النبي ﷺ تمسكوا بعهد ابن أم عبد وقال ﷺ (من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد) وقال عمر ﷺ كنيف ملئ علماً فعني ابن مسعود ﷺ بتعليم أهل الكوفة القرآن والسنن وتفقيههم من بناء الكوفة إلى أواخر خلافة عثمان ﷺ غاية لا مزيد لها إلى أن امتلأت الكوفة بالقراء والمحدثين والفقهاء بحيث أبلغ ثقات أهل العلم عدد من تفقه عليه وعلى أصحابه نحو أربعة آلاف عالم وكان هناك معه أمثال سعد بن أبي وقاص وحذيفة وعمار وسلمان وأبي موسى من أصفياء الصحابة ﷺ يساعدونه في مهمته حتى أنَّ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما انتقل إلى الكوفة سُرّ من كثرة فقهائها وقال رحم الله ابن أم عبد قد ملأ هذه القرية علماً وفي لفظ أصحاب ابن مسعود سراج هذه القرية ولم يكن علي ابن أبي طالب بأقل عناية بالعلم من ابن مسعود ﷺ فوالى تفقيههم إلى أن أصبحت الكوفة لا مثيل لها في أمصار المسلمين في كثرة المحدثين والفقهاء والقائمين بعلوم القرآن وعلوم اللغة العربية فيها بعد أن اتخذها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عاصمة الخلافة وبعد أن انتقل إليها أصفياء الصحابة ﷺ أجمعين وذكر العجلي أنه نزل الكوفة من الصحابة ألف وخمسمائة من أصحاب النبي ﷺ وقال مسروق ابن الأجدع التابعي الكبير وجدت علم أصحاب محمد ﷺ ينتهي إلى سته إلى علي وعبدالله وعمر وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي بن كعب ثم وجدت علم هؤلاء الستة انتهى إلى علي بن أبي طالب وعبدالله ﷺ أجمعين وذكر أبو محمد الرامهرمزي في الفاصل عن أنس بن سيرين قال أتيت الكوفة فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون الحديث وأربعمائة قد فقهوا وذكر أيضاً

الرامهرمزي في الفاصل عن عنان قال قدمنا الكوفة فأقمنا أربعة أشهر ولو أردنا أن نكتب مائة ألف حديث لكتبناها في كتبنا إلاّ قدر خمسين ألف حديث ثم اعلم أن أحاديث الحرمين الشريفين مشتركة بين علماء الأمصار في تلك الطبقات لكثرة حججهم وكم بينهم من حج أربعين حجة وعمرة وأكثر ومنهم أبو حنيفة رحمه الله تعالى حج خمساً وخمسين حجة ويقول الإمام البخاري رحمه الله تعالى لا أحصي ما دخلت الكوفة في طلب الحديث حينما يذكر عدد ما دخل في الأمصار وقد دونت العربية في الكوفة والبصرة فأهل الكوفة راعوا تدوين جميع اللهجات العربية ليستعينوا بذلك على فهم أسرار الكتاب والسنة ووجوه القراءة وأهل البصرة انتهجوا مسلك التخير من اللهجات فعلم بذلك مركز الكوفة في الحديث والفقه ومما يدل على تفوق الكوفة واعتناء أهلها بكتاب الله تعالى أن الأئمة السبعة من القراء الكرام ثلاثة منهم من أهل الكوفة أعني عاصم بن أبي النجود وحمزة بن حبيب وعلي بن حمزة الكسائي وزد خلفاً العاشر من بين العشرة وذكر محمد بن يوسف الصالحي في عقود الجمان ص٣١٢ أن ابن هبيرة لما ضرب أبا حنيفة رحمه الله تعالى ركب أبو حنيفة إلى مكة وكان ذلك في سنة ١٣٠هـ فأقام بمكة إلى أن صارت الخلافة للعباسيين فقدم أبو حنيفة الكوفة في زمن أبي جعفر وقد ولي أبو جعفر الخلافة سنة ١٣٧هـ فكان قيام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في مكة المكرمة في هذه المرة قريباً من سبع سنين سوى ما كان يأتيها حاجاً في كل سنة حتى بلغ عدد حجاته خمساً وخمسين حجة ومعلوم أن الحرمين الشريفين لم يزل الحجاج والعُمّار يأتونهما من كل فج عميق وفيهم مفسرون ومحدثون وفقهاء ومجتهدون فلو أخذ أبو حنيفة المولع بعلوم الكتاب والسنة في كل حجة من سبعين شيخاً يقرب عدد الشيوخ إلى أربعة آلاف سوى من أخذ عنه في الكوفة

منهم حماد بن أبي سليمان[1]

=الممتلئة بالعلوم وسوى ما أخذ من الذين قدموا مكة المكرمة في غير موسم الحج في قيامه هناك سبع سنين ا.هـ.

١) هو الإمام الحافظ حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري مولاهم أبو إسماعيل الكوفي الفقيه روى عن أنس وزيدبن وهب وسعيد بن المسيب وسعيدبن جبير وعكرمة وأبي وائل وإبراهيم النخعي والحسن وعبدالله بن بريدة والشعبي وعبدالرحمن بن سعد مولى آل عمر وعنه ابنه إسماعيل وعاصم الأحول وشعبة والثوري وحماد بن سلمة ومسعر بن كدام وهشام الدستوائي وأبو حنيفة والحكم بن عتيبة والأعمش ومغيرة وهم من أقرانه وجماعة قال مغيرة قلت لإبراهيم إن حماداً قعد يفتي قال وما يمنعه أن يفتي وقد سألني هو وحده عما لم تسألوني كلكم عن عشره وقال معمر ما رأيت أفقه من هؤلاء الزهري وحماد وقتادة وقال القطان حماد أحب إليّ من مغيرة وكذا قال ابن معين وقال حماد ثقة وقال العجلي كوفي ثقة وكان أفقه أصحاب إبراهيم ا.هـ ملتقطا من تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص٤٢٧ وقال الخزرجي في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٩٢ قال داود الطائي كان حماد يفطر في رمضان كل ليلة خمسين إنساناً قال أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو بن علي مات سنة عشرين ومائة علق له البخاري قوله ا.هـ.

وذكره الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في كتابه المعين في طبقات المحدثين في الطبقة الثالثة من التابعين ص٤٧ وذكره الحافظ السيوطي رحمه الله في الطبقة الرابعة في طبقات الحفاظ ص٥٥ واحتج به مسلم في صحيحه وروى له أصحاب السنن الأربعة والبخاري في الأدب المفرد وفي مناقب الإمام الشافعي للحافظ أبو الحسن الأبري قال الشافعي لا أزال أحب حماد بن أبي سليمان لشيء بلغني أنه كان راكباً على حمار

=فانقطع زره فمرّ على خياط فأراد أن ينزل إليه ليسوي زره فقال والله لا نزلت فقام الخياط إليه فسوى زره فأدخل يده في كمه وأخرج صرة فيها دنانير فناولها الخياط ثم اعتذر إليه من قلتها وحلف أنه لا يملك غيرها ا.هـ، تفقه به إمامنا ولزمه ثماني عشرة سنة لم يفارقه حتى انتقل إلى جوار ربه ففقه حماد حيٌّ في ضمن فقه إمامنا إمام الدنيا لا يموت إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى فرحم الله الإمام حماداً ورضي عنه رضى الأبرار.

(١) عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي (ع) روى عن ابن عباس وابن عمرو وابن عمر وابن الزبير ومعاوية وأسامة بن زيد وجابر بن عبدالله وزيد بن أرقم وعبدالله بن السائب المخزومي وعقيل بن أبي طالب ... وغيرهم روى عنه ابنه يعقوب وأبو إسحاق السبيعي ومجاهد والزهري وأيوب السختياني ... وأبو حنيفة ومطر الوراق وهمام بن يحيى وخلق كثير قال خالد بن أبي نوف عن عطاء قال أدركت مائتين من الصحابة وعن ابن عباس أنه كان يقول تجتمعون إليّ يا أهل مكة وعندكم عطاء وكذا روي عن ابن عمر قال ربيعة فاق عطاء أهل مكة في الفتوى وقال قتادة إذا اجتمع لي أربعة لم أبال من خالفهم الحسن وسعيد و إبراهيم وعطاء فإن هؤلاء أئمة الأمصار وعن أبي حنيفة ﷺ ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي وعن ابن جريج كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة وكان من أحسن الناس صلاة ا.هـ ملتقطاً من تهذيب التهذيب ج ٥ ص٥٦٧-٥٦٩ وفي مناقب الكردري ص٨٩ عن أبي حنيفة ما رأيت أفقه من حماد ولا أجمع للعلوم من عطاء ا.هـ وذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية ج ٩ ص٣٠٧ عن الإمام

وعكرمة مولىٰ ابن عباس[1]

=أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ قال لقيت عطاء بمكة فسألته عن شيء فقال من أين أنت فقلت من أهل الكوفة قال أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً قلت نعم قال فمن أي الأصناف أنت؟ قلت ممن لا يسب السلف ويؤمن بالقدر ولا يكفر أحداً من أهل القبلة بذنب قال عطاء عرفت فالزم ا.هـ وفيه أيضاً قال عطاء ما أجمعت عليه الأمة أولىٰ عندنا من الإسناد ا.هـ.

أقول وهذا الذي ذهب إليه عطاء رحمه الله هو ما اختاره أبو حنيفة رحمه الله في تدوين المسائل واستخراج الأحكام فإنه كان يذهب في ذلك إلىٰ عرض أخبار الآحاد علىٰ ما اجتمع عليه من الأحاديث ومعاني القرآن فما شذ من ذلك رده وسماه شاذاً فافهم.

١) هو عكرمة البربري أبو عبدالله المدني مولىٰ ابن عباس (ع) روىٰ عن مولاه وعلي بن أبي طالب والحسن بن علي وأبي هريرة وابن عمر وابن عمرو وأبي سعيد وعقبة بن عامر و .. ، روىٰ عنه ابراهيم النخعي ومات قبله وأبو الشعثاء جابر بن زيد والشعبي وهما من أقرانه وأبو اسحاق السبيعي وأبو الزبير وقتادة وسماك بن حرب وعاصم الأحول ... إلخ قال العباس بن مصعب كان عكرمة أعلم من ابن عباس بالتفسير وكان يدور البلدان يتعرض قال الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة وقال العِجّلي مكي تابعي ثقة بريء مما يرميه الناس من الحرورية وقال البخاري ليس أحد من أصحابنا إلاّ وهو محتج بعكرمة وقال النسائي ثقة ا.هـ ملتقطا من تهذيب التهذيب ج٥ ص٦٣٠- ٦٣٨ راجعه تجد فوائد جليلة وقد ذكره الحافظ المزي من مشايخ أبي حنيفة الذين روىٰ عنهم ﷺ أجمعين انظر تهذيب الكمال ج ١٩ ص١٠٢.

ونافع مولىٰ ابن عمر[1] وزيد بن علي[2]

١) نافع مولىٰ بن عمر عده الحافظ المزي من مشايخ أبي حنيفة الذين روىٰ عنهم انظر تهذيب الكمال ج ١٩ ص١٠٣ وهو روىٰ عن مولاه وأبي هريرة وأبي لبابة بن عبد المنذر وأبي سعيد الخدري ورافع بن خديج وعائشة وأم سلمة وعبيدالله وسالم وزيد أولاد عبدالله بن عمر ..إلخ وعنه أبو عمر وعبدالله بن دينار وصالح بن كيسان ... وخلقٌ كثير قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال البخاري أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وقال الخليلي نافع من أئمة التابعين بالمدينة إمام في العلم متفق عليه صحيح الرواية منهم من يقدمه علىٰ سالم ومنهم من يقارنه به ولا يعرف له خطأ في جميع ما رواه ا.هـ ملتقطاً من تهذيب التهذيب ج ٨ ص٤٧٣ – ٤٧٥.

٢) عده الموفق المكي في مناقبه ص٤١ من مشايخ أبي حنيفة الذين روىٰ عنهم فانظره هنالك وهو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين المدني (د ، ت ، عس ، ق) روىٰ عن أبيه وأخيه أبي جعفر الباقر وأبان بن عثمان وعروة بن الزبير وعبيد الله بن أبي رافع وعنه ابناه حسين وعيسىٰ وابن أخيه جعفر بن محمد والزهري والأعمش...إلخ ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأىٰ جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وقال السدي عن زيد بن علي الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة ا.هـ ملتقطاً من تهذيب التهذيب ج٣ ص٢٣٣ قتل شهيداً ﷺ وأرضاه وهو ابن٤٢ سنة، ألحقنا الله به صالحين آمين.

وجعفر الصادق[1] وكان جعفر الصادق تزوج على أم الإمام أبي حنيفة بعد موت ثابت والد الإمام ونشأ الإمام في حجر جعفر الصادق فرباه وعلمه[2].

---

١) هو جعفر بن علي بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي أبو عبدالله المدني الصادق روى عن أبيه ومحمد بن المنكدر وعبيد الله بن أبي رافع وعطاء وعروة ..إلخ وروى عنه شعبة والسفيانان ومالك وابن جريج وأبو حنيفة وخلق كثير قال إسحاق بن راهويه قلت للشافعي كيف جعفر بن محمد عندك فقال ثقة في مناظرة جرت بينهما وقال الدوري عن يحيى بن معين ثقة مأمون وقال ابن خيثمة وغيره عنه ثقة وقال ابن أبي حاتم عن أبيه ثقة لا يسأل عن مثله وقال عمرو بن أبي المقداد كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين مات سنة ١٤٨هـ ا.هـ ملتقطا من تهذيب التهذيب ج٢ ص٦٨- ٦٩.

٢) خبر زواج الإمام جعفر الصادق بأم أبي حنيفة لم يذكره فيما اطلعت عليه من كتب السير والتاريخ أحد ممن يعتمد في النقل عليه ولا أظنه يصح لأمور منها: أن علماء السير ذكروا تاريخ ولادة سيدنا جعفر الصادق سنة ٨٠هـ وتاريخ وفاته سنة ١٤٨هـ فهذا يدل على أنهما ولدا في سنة واحدة وتقدمت وفاة الإمام جعفر الصادق عن إمامنا بنحو سنتين فكيف يكون إمامنا نشأ في حجر جعفر الصادق فرباه وعلمه ومما يؤكد ما قلناه ما نقله علماء السير أن ثابتاً والد إمامنا صحبه معه إلى الحج وزيارة الرسول ﷺ حين كان عمر إمامنا ستة عشر عاماً ولم أقف فيما اطلعت عليه من سير الإمام تاريخ وفاة والده ولكنه يبدو أن وفاة والده كانت بعد هذه الفترة بقليل قبل أن يعظم ذكر ولده ويتصل بشيخه حماد رحمه الله فهذا يدل على أن إمامنا نشأ في حجر

والده ثابت فرباه تربية صالحة وغاية ما ذكره علماء السير بالنسبة لوالد إمامنا أنه كان بزازاً وكان صالحاً أما أمه فعاشت بعد أبيه زماناً يدل على ذلك ما قاله الكردري في مناقبه ص٢٧٤ وذكر الديلمي عن محمد بن الحسن قال أن أم الإمام رأت دماً فأمرت الإمام أن يسأل عنه عمرو بن ذر فسأله عنه فقال قل لي الجواب وأنا أقول لك وتحكي أنت عني ففعل فرضيت أمه وبه إلى أبي يوسف قال رأيته يحمل أمه على حمار إلى مجلس عمرو بن ذر كراهة أن يرد عليها أمرها وفيه أيضاً وذكر الصيمري عن الحسن بن الربيع قال سمعته يقول ما من شيء عليّ أشد من غم أمي حين ضربت فقالت لي نعمان إنّ علماً أوردك مثل هذا الخزي حري أن تفر منه فقلت تعلمت العلم لله لا للدنيا ا.هـ، والذي يبدو أن أم الإمام توفيت بعده رحمهم الله أجمعين ومما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه ما ذكره الموفق المكي ص١١٥ بسنده إلى سعد بن الصلت قال قدم أبو عبدالله الكوفة لحاجة عرضت له فحضره أبو حنيفة وأصحابه واستأذنوا عليه فأذن لهم فدخلوا وسلموا وأخذوا مجالسهم وقعد أبو حنيفة كالمستوفز معظماً له فلما رأى أصحابه جلوسه على تلك الحال جلسوا كجلوسه ورأى أبو عبدالله أصحاب أبي حنيفة يوقرونه ويلاحظونه بالتعظيم ولا يبادرونه بالكلام فقال لهم من هذا الذي تعظمونه قالوا هذا أبو حنيفة الذي لا يوجد مثله فقهاً وديناً وصيانة فقال لهم قد سمعت به ولكني لم أره.

يا أبا حنيفة هات ما عندك...وذكر القصة بطولها وهي تدل على أن جعفر الصادق لم يكن إلى هذه المرحلة رأى إمامنا الأعظم رضي الله عنه وعرفه وإن كان سمع به فكيف يكون إمامنا الأعظم نشأ في حجر الإمام جعفر ورباه ولم يعرفه فليتأمل.

ولما دخل الإمام على أمير المؤمنين المنصور قال له عمن أخذت العلم يا أبا حنيفة فقال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب ابن مسعود عن ابن مسعود فقال له المنصور لقد استوثقت[1]

---

١) أخرج الخطيب في تاريخ بغداد ج١٣ ص٣٣٤- ٣٣٥ بسنده إلى أبي مطيع قال قال أبو حنيفة دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال لي يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس قال فقال أبو جعفر بخ بخ استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين صلوات الله عليهم كما أخرج بسنده إلى الربيع بن يونس قال دخل أبو حنيفة يوماً على المنصور وعنده عيسى بن موسى فقال للمنصور هذا عالم الدنيا اليوم فقال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب عبدالله عن عبدالله وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه قال لقد استوثقت لنفسك ا.هـ.

واعلم أن المؤلف رحمه الله لم يسهب في ذكر مشايخ إمامنا رحمه الله مع كونهم من الكثرة بمكان و لقد ذكر الحافظ المزي رحمه الله في تهذيب الكمال ج١٩ ص١٠٢-١٠٣ستة وسبعين شيخاً ونقلها عن الحافظ المزي الحافظ السيوطي رحمه الله في تبييض الصحيفة ص٧٢-٨٦ وهاك أسماؤهم كما ذكرها رحمه الله مع بيان منزلتهم:

١- إبراهيم بن محمد بن المنتشر قال في التقريب ج١ ص٣٣ (ع) ثقة من الخامسة.

٢- إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغير قال في التقريب ج١ ص٥٢ (ي ، د ، ت ، ق) صدوق كثير الوهم من السادسة.

٣- جبلة بن سحيم قال في التقريب ج ١ ص ٨٦ (ع) كوفي ثقة من الثالثة مات سنة خمس وعشرين اهـ.

٤- أبو هند الحارث بن عبد الرحمن الهمداني قال في التقريب ج٢ ص٧٧٥ (بخ عس) مقبول من السابعة اهـ.

٥- الحسن بن عبيد الله قال في التقريب ج١ ص١١٧ (م ، ٤) ثقة فاضل من السادسة مات سنة تسع وثلاثين وقيل بعدها بثلاث اهـ.

٦- الحكم بن عتيبة قال في التقريب ج١ ص١٣٤(ع) ثقة ثبت فقيه إلاّ أنه ربما دلس من الخامسة مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها وله نيف وستون اهـ.

٧- حماد بن أبي سليمان تقدمت ترجمته.

٨- خالد بن علقمة قال في التقريب ج١ ص١٥١ (د- س - ق) صدوق من السادسة.

٩- ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال في التقريب ج١ ص١٧٢ (ع) ثقة فقيه مشهور قال ابن سعد كانوا يتقونه لموضع الرأي من الخامسة.

١٠- زبيد اليامي قال في التقريب ج١ ص ١٧٩ (ع) ثقة ثبت عابد من السادسة مات سنة اثنين وعشرين أو بعدها.

١١- زياد بن علاقة قال في التقريب ج١ ص١٨٧ (ع) ثقة رمي بالنصب من الثالثة مات سنة خمس وثلاثين وقد جاز المائة.

١٢- سعيد بن مسروق الثوري قال في التقريب ج١ ص٢١٢ (ع) والد سفيان ثقة من السادسة مات سنة ستٍ وعشرين وقيل بعدها كذا ذكره المزي والسيوطي من مشايخ الإمام وقال بعضهم إنه من تلاميذ الإمام والإنصاف أنه من أقرانه وما جرىٰ بينهما علىٰ سبيل المذاكرة.

١٣- سلمة بن كهيل قال في التقريب ج١ ص٢٢١(ع) ثقة من الرابعة.

١٤- سماك بن حرب قال في التقريب ج ١ ص٢٣٠ (خت ، م ، ٤) صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وتغير بآخره فكان ربما تلقن من الرابعة مات سنة ثلاث وعشرين اهـ.

١٥- أبو رؤبة شداد بن عبد الرحمن ترجمه الحافظ في تعجيل المنفعة ص١١٨ ترجمة رقم٤٤٤ ونقل أن ابن حبان ذكره في ثقات التابعين.

١٦- شيبان بن عبدالرحمن النحوي وهو من أقرانه ترجمه في تهذيب التهذيب ج٤ ص٣٧٣ وفي التقريب ج١ ص٢٤٧ (ع) ثقة صاحب كتاب من السابعة مات سنة أربع وستين اهـ.

١٧- طاووس بن كيسان فيما قيل قال في التقريب ج١ ص٢٦٢ (ع) ثقة فقيه فاضل من الثالثة مات سنة ست ومائة وقيل بعد ذلك.

١٨- طريف بن سفيان السعدي هو طريف بن شهاب وقيل ابن سعد وقيل ابن سفيان أبو سفيان السعدي قاله في تهذيب التهذيب ج٤ ص١٠٣ قال في التقريب ج١ ص٢٦٢ (ت ـ ق) ضعيف من السادسة

١٩- أبو سفيان طلحة بن نافع هو طلحة بن نافع القرشي مولاهم أبو سفيان الواسطي ويقال المكي الإسكاف انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج٤ ص١١٩ وقال في التقريب ج١ ص٢٦٤(ع)صدوق من الرابعة.

٢٠- عاصم بن كليب قال في التقريب ج١ ص٢٦٧ صدوق رمي بالإرجاء من الخامسة مات سنة بضع وثلاثين (خت ـ م ـ ٤).

٢١- عامر الشعبي هذا أكبر شيخ لأبي حنيفة أدرك خمسمائة صحابي قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١ ص ٧٩هو أكبر شيخ لأبي حنيفة قال في التقريب ج١ ص٢٦٩(ع) ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين.

٢٢- عبدالله بن أبي حبيبة ترجمه في تعجيل المنفعة ص١٤٧ترجمة رقم ٥٣٢.

٢٣- عبدالله بن دينار قال في التقريب ج ١ ص٢٨٦(ع) مولى ابن عمر ثقة من الرابعة مات سنة سبع وعشرين.

٢٤- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج قال في التقريب ج ١ ص٣٥٢(ع) ثقة ثبت عالم من الثالثة مات سنة سبع عشرة.

٢٥- عبد العزيز بن رُفيع قال في التقريب ج١ ص٣٥٨ (ع) ثقة من الرابعة مات سنة ثلاثين ويقال بعدها وقد جاوز التسعين.

٢٦- عبدالكريم بن أبي المخارق قال في التقريب ج١ ص٣٦٣ (خ ، م ، ل ، ت ، س ، ق) ضعيف من السادسة مات سنة ست وعشرين.

٢٧- عبدالملك بن عمير قال في التقريب ج١ ص٣٦٧ (ع) ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس من الرابعة مات سنة ثلاثين وله مائة وثلاث سنين.

٢٨- عدي بن ثابت الأنصاري قال في التقريب ج١ ص٣٩٧ (ع) ثقة رمي بالتشيع من الرابعة مات سنة ست عشرة.

٢٩- عطاء بن أبي رباح قال في التقريب ج١ ص٤٠١ (ع) ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الثالثة مات سنة أربع عشرة على المشهور

٣٠- عطاء بن السائب قال في التقريب ج١ ص٤٠١ (خ ، ٤) صدوق اختلط من الخامسة مات سنة ستٍ وثلاثين.

٣١- عطية بن سعد الصوفي قال في التقريب ج١ ص٤٠٣ (بخ ، د ، ت ، ق) صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً من الثالثة مات سنة إحدى عشرة.

٣٢- عكرمة مولى ابن عباس قال في التقريب ج١ ص٤٠٨ (ع) ثقة ثبت عالم بالتفسير من الثالثة مات سنة أربع ومائة وقيل بعد ذلك.

٣٣- علقمة بن مرثد قال في التقريب ج١ ص٤٠٨ (ع) ثقة من السادسة.
٣٤- علي بن الأقمر قال في التقريب ج١ ص٤٠٩ (ع) كوفي ثقة من الرابعة.
٣٥- علي بن الحسن البزّاد قال في التقريب ج١ ص٤١٠ مقبول من السابعة (ق).
٣٦- عمرو بن دينار هو المكي قال في التقريب ج١ ص٤٣٩ (ع) ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ست وعشرين ومائة.
٣٧- عون بن عبدالله بن عتّبة بن مسعود قال في التقريب ج١ ص٤٥٦ (م ، ٤) ثقة عابد من الرابعة مات قبل سنة عشرين ومائة.
٣٨- قابوس بن أبي ظبيان قال في التقريب ج٢ ص٤٧٩ (بخ، د، ت، ق) فيه لين من السادسة.
٣٩- القاسم بن معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود قال في التقريب ج٢ ص٤٨٣ (د، س) ثقة فاضل من السابعة مات سنة خمسٍ وسبعين.
٤٠- قتادة بن دعامة قال في التقريب ج٢ ص٤٨٤ (ع) ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة.
٤١- قيس بن مسلم الجدلي قال في التقريب ج٢ ص٤٩٠ (ع) ثقة رمي بالإرجاء من السادسة مات سنة عشرين.
٤٢- محارب بن دثار قال في التقريب ج٢ ص٥٧٠ (ع) ثقة إمام زاهد من الرابعة مات سنة ست عشرة.
٤٣- محمد بن الزبير الحنظلي قال في التقريب ج٢ ص٥١٦ (مد ، س) متروك من السادسة.

٤٤- محمد بن السائب الكلبي قال في التقريب ج٢ ص٥١٧ (ت ، فق) النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض من السادسة مات سنة ستٍ وأربعين.

٤٥- أبو جعفر محمد بن علىٰ بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال في التقريب ج٢ ص٥٤١ (ع) أبو جعفر الباقر ثقة فاضل من الرابعة مات سنة بضع عشرة.

٤٦- محمد بن قيس الهمداني قال في التقريب ج٢ ص٥٤٨ (عس) مقبول من الرابعة.

٤٧- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري قال في التقريب ج٢ ص٥٥٢ (ع) الفقيه الحافظ متفق علىٰ جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة خمس وعشرين وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين.

٤٨- محمد بن المنكدر قال في التقريب ج٢ ص٥٥٥ (ع) ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ثلاثين أو بعدها.

٤٩- مُخَوّل بن رائد قال في التقريب ج٢ ص٦٠٩ (ع) ثقة نسب إلىٰ التشيع من السادسة مات بعد سنة أربعين.

٥٠- مسلم البطين قال في التقريب ج٢ ص٥٨٢ (ع) ثقة من السادسة

٥١- مسلم الملائي قال في التقريب ج٢ ص٥٨٢ مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد الأعور أبو عبدالله الكوفي ضعيف من الخامسة (ت ـ ق).

٥٢- معن بن عبدالرحمن قال في التقريب ج٢ ص٥٩٧ (خ ، م) ثقة من كبار السابعة.

٥٣- مقسم هو ابن بجرة قال في التقريب ج٢ ص٦٠١ (خ ، ٤) صدوق وكان يرسل من الرابعة مات سنة إحدىٰ ومائة وماله في البخاري سوىٰ حديث واحد.

٥٤- منصور بن معتمر قال في التقريب ج٢ ص٦٠٤ (ع) ثقة ثبت وكان لا يدلس من طبقة الأعمش مات سنة اثنين وثلاثين ومائة.
٥٥- موسى بن أبي عائشة قال في التقريب ج٢ ص٦١٠ (ع) ثقة عابد من الخامسة وكان يرسل.
٥٦- ناصح بن عبدالله المحلمي قال في التقريب ج٢ ص٦١٧ (ت) ضعيف من كبار السابعة.
٥٧- نافع مولى ابن عمر قال في التقريب ج٢ ص٦١٩ (ع) ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك.
٥٨- هشام بن عروة قال في التقريب ج٢ ص٦٣٦(ع) ثقة فقيه ربما دلس من الخامسة مات سنة خمس أو ستٍ وأربعين وله سبع وثمانون سنة.
٥٩- أبو غسان الهيثم بن حبيب الصيرفي قال في التقريب ج٢ ص٦٤١ (مد) صدوق من السادسة.
٦٠- الوليد بن سريع المخزومي قال في التقريب ج٢ ص٦٤٧ (م ، س) صدوق من الرابعة.
٦١- يحيى بن سعيد الأنصاري قال في التقريب ج٢ ص٦٥٩ (ع) ثقة ثبت من الخامسة مات سنة أربع وأربعين أو بعدها.
٦٢- أبو حجية يحيى بن عبدالله الكندي قال الحافظ في الإيثار في معرفة رواة الآثار أبو حجية عن ابن بريدة عن أبي الأسود عن أبي ذر في خضب الشيب وعنه أبو حنيفة هو يحيى بن عبدالله الأجلح الكندي.
٦٣- يحيى بن عبدالله الجابر قال في التقريب ج٢ ص٦٦١ (د ، ت ، ق) لين الحديث من السادسة وروايته عن المقدام مرسلة.

٦٤- يزيد بن صهيب الفقير قال في التقريب ج٢ ص٦٧٢ (خ ، م ، د ، س ، ق) ثقة من الرابعة.

٦٥- يزيد بن عبد الرحمن الكوفي قال في التقريب ج٢ ص٦٧٤ (بخ ، ت ، ق) مقبول من الثالثة.

٦٦- يونس بن عبدالله بن أبي فروة ترجمه الحافظ في تعجيل المنفعة ص٣٠١-٣٠٢ وثقه ابن حبان وقال النسائي لا بأس به.

٦٧- أبو إسحاق السُبيعي قال في التقريب طبع دار ابن حزم ص٤٩٣ ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بآخره مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك (ع).

٦٨- أبو بكر بن عبدالله بن أبي الجهم وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات ج٥ ص٥٦٧.

٦٩- أبو جناب الكلبي ذكره ابن حبان في الثقات ج٧ ص٥٩٧.

٧٠- أبو حصين الأسدي قال ابن عبدالبر أجمعوا على أنه ثقة حافظ قال في التقريب ص٤٤٨ طبع دار ابن حزم ثقة ثبت سني وربما دلس من الرابعة مات سنة سبع وعشرين ويقال بعدها (ع).

٧١- أبو الزبير المكي وثقه ابن معين والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات قال في التقريب ص٥٩٠ طبع دار ابن حزم صدوق إلا أنه يدلس من الرابعة مات سنة ست وعشرين (ع).

٧٢- أبو السوار السلمي ترجمه الحافظ في تعجيل المنفعة ص٣٢٣ وتردد المزي في كونه السلمي أو أبا السوداء وهما شخصان وأبو السوداء وثق ولا يبعد رواية إمامنا عنه.

٧٣- أبو عون الثقفي وثقه ابن معين و أبو زرعة والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات ج٥ ص٣٨.

٧٤- أبو فروة الجهني وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات ج٥ ص٣٩٥.
٧٥- أبو معبد مولى ابن عباس وثقه أحمد وابن معين و أبو زرعة وذكره ابن حبان في الثقات ج٥ ص٤٨٤.
٧٦- أبو يعفور العبدي وثقه ابن معين وعلي المديني وذكره ابن حبان في الثقات ج٥ ص٤٩٩.

أقول فهؤلاء ست وسبعون رجلاً ذكرهم الحافظان المزي والسيوطي في مشايخ أبي حنيفة رحمهم الله تعالى وفيهم كبراء التابعين من أصحاب الحديث والفقه فهل يعقل بعد هذا أن يكون مدار فقه أبي حنيفة على الارتجال و الرأي المحض لا والله بل هو قائم على أسس متينة من الكتاب والسنة وفقههما فإن قال قائل هؤلاء الذين ذكرهم المزي في مشيخة أبي حنيفة فيهم ضعفاء قلنا هم قليلون بالنسبة إلى الثقات الأثبات الكثيرين وفي هذا القليل من اختلف في توثيقه وتضعيفه ثم إن أبا حنيفة لم ينفرد بالرواية عنهم بل شارك معه فيهم السفيانان أو أحدهما أو شعبة أو الأعمش وآخرون من أصحاب الحديث فأي قارورة كسرها أبو حنيفة لم يكسرها غيره ثم هؤلاء الذين أخذ عنهم إمامنا جلهم من رجال الستة أو بعضها ثم لا يلزم من أخذ الرواية عن الضعيف أن يعمل بحديثه في الأحكام ثم قد لا يجد المجتهد الصحيح ويرى أن النظر يقوي الضعيف فيعمل به لأن الضعيف المحتمل ضعفه مقدم على الرأي والقياس فكن منصفاً واحذر الاعتساف فإن قيل في هؤلاء المشايخ من رمي بالتشيع والإرجاء قلنا نعم ولكن عددهم قليل أيضاً فمن كان غالياً في الرفض وظهر حاله بعد البحث والفحص تركه أبو حنيفة كما تركه آخرون ومن كان قليل التشيع أو قيل رمي بالتشيع فهذا ليس بقادح في أخذ الرواية عنه كما هو مقرر عند علماء المصطلح

بل لم يسلم من التشيع النسائي و الصنعاني والحاكم كما هو معروف في تراجمهم وأما الإرجاء فنوعان إرجاء أهل السنة والجماعة وإرجاء أهل الضلالة وأبو حنيفة الإمام وتلامذته وشيوخه وغيرهم من الرواة الأثبات إنما عُدُّو من مرجئة أهل السنة لا من مرجئي أهل الضلالة وقد فصلت ذلك في مقالة مستقلة في كتابي المقالات فلتراجع منه والله أعلم.

ذكر بعض تلاميذه

وتتلمذ للإمام الأعظم[1]

---

١) قال العلامة محمد عاشق إلهي اعلم وفقك الله لما يحبه ويرضاه أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالىٰ كما امتاز بكثرة من أخذ منهم كذلك امتاز بكثرة الآخذين عنه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وذكر محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي رحمه الله في كتابه عقود الجمان الذين أخذوا عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله فقال الباب الخامس في ذكر بعض الآخذين عنه الحديث والفقه من أهل مكة والمدينة ودمشق والبصرة وواسط والموصل والجزيرة والرقة والرملة ومصر واليمن واليمامة والبحرين وبغداد والأهواز وكرمان وأصبهان وحلوان وهمدان ونهاوند والري وقومس والدامغان وطبرستان وجرجان ونيسابور وسرخس ونسا ومرو وبخارىٰ وسمرقند وترمذ وهراة وقهستان وخوارزم وسجستان والمدائن والمصيصة وحمص وغير ذلك من بلاد الإسلام ثم قال واستيعاب الآخذين عن الإمام أبي حنيفة لا يمكن حصره قال الحافظ أبو محمد الحارثي والذين رووا عنه أكثر ممن روىٰ عن الحكم بن عتيبة وابن أبي ليلىٰ وابن شبرمة وسفيان الثوري وشريك والحسن بن صالح ويحيىٰ بن سعيد وربيعة بن أبي عبدالرحمن ومالك بن أنس وأيوب السختياني وابن عون وسليمان التيمي وهشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة ومعمر بن راشد والشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم من أئمة الاسلام، ثم قال الصالحي وأنا مورد جماعة من الأعيان الآخذين عن الإمام أبي حنيفة ﷺ نحو الثمانمائة مما ذكره الحافظ أبو محمد الحارثي والقاضي أبو القاسم ابن أبي العوام والخطيب وأبو المؤيد الخوارزمي والإمام محمد بن محمد الكردري وشيخ الحفاظ أبو الحجاج المزي والقاضي أبو محمد العلامة العيني والعلامة قاسم

=الحنفي وعند كل ما ليس عند الآخر ورتبته على حروف المعجم وبدأت بمن اسمه محمد تبركاً باسم النبي ﷺ والمستعان هو الله تعالى ثم سرد الصالحي أسماء تلاميذ الإمام رحمه الله تعالى في ستين صفحة فراجع كتابه إن شئت ا.هـ.

وبهؤلاء الأعلام الذين أخذوا العلم عن أبي حنيفة رحمه الله انتشر علمه في الآفاق وشاع في مشارق الأرض ومغاربها.

١) حسبك أنه أخذ عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ابراهيم بن طهمان وأسباط بن محمد وعبدالرزاق وحفص بن عبدالرحمن وحمزة الزيات وزفر بن الهذيل وعبدالله بن المبارك والثوري وفضل بن دكين ووكيع بن الجراح ويزيد بن زريع ويزيد بن هارون ومعافى بن عمران وأبو يوسف ومحمد بن الحسن ومكي بن إبراهيم والضحاك بن مخلد ومحمد بن عبدالله الأنصاري وهؤلاء الثلاثة مكي بن إبراهيم والضحاك ومحمد الأنصاري روى عنهم البخاري في جامعه عشرين حديثاً ثلاثياً قال العلامة الكاندهلوي رحمه الله في مقدمة لامع الدراري إن في صحيح البخاري اثنين وعشرين حديثاً من الثلاثيات وإنهم يعدون ثلاثيات البخاري بالاهتمام .. ولا يدرون أن العشرين منها عن تلامذة الإمام أبي حنيفة أو تلامذة تلامذته فإنه رضي الله تعالى عنه أخرج منها إحدى عشرة رواية عن مكي بن ابراهيم وهي الأربع الأولى والسادسة والسابعة والحادية عشر والثانية عشر والرابعة عشر والسابعة عشر والتاسعة عشر وأخرج البخاري الست منها عن أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد وهو أيضاً من أصحاب الإمام أبي حنيفة ومروياته الثلاثيات الخامسة والثامنة والتاسعة والخامسة عشر والثامنة عشر والحادية والعشرون وأخرج ثلاث روايات من الثلاثيات عن محمد بن

كالإمام مالك[1]

=عبدالله الأنصاري وحكى الخطيب أنه كان من أصحاب زفر وأبي يوسف أخرج عنه البخاري من الثلاثيات الرواية العاشرة والسادسة عشر والعشرين ولم يبق إلاّ ثنتان إحداهما الثالثة عشر أخرجها عن عصام بن خالد الحمصي وثانيهما وهي الثانية والعشرون أخرجها عن خلاد بن يحيى الكوفي ا.هـ وانظر الثلاثيات في رسالتنا نفحة الباري بجمع ثلاثيات البخاري.

١) إمام متفق على جلالته وعلو منزلته وارتفاع مرتبته انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ج٨ ص٦ واعلم أن أهل العلم بحثوا رواية مالك عن أبي حنيفة ورواية أبي حنيفة عن مالك وأفردها بالتأليف المحدث محمد زاهد الكوثري في رسالة طريفة قيمة نادرة سماها أقوم المسالك في بحث رواية مالك عن أبي حنيفة ورواية أبي حنيفة عن مالك خلاصتها صحة ثبوت رواية مالك عن أبي حنيفة وعدم صحة ثبوت رواية أبي حنيفة عن مالك فقد قال الإمام الشافعي في الأم ج٧ ص٢٤٨ وقد سألت الدراوردي هل قال أحد بالمدينة لا يكون الصداق أقل من ربع دينار فقال لا والله ما علمت أحداً قاله قبل مالك وقال الدراوردي أراه أخذه عن أبي حنيفة وقال مسعود بن شيبة ذكر الطحاوي في كتابه الذي جمع فيه أخبار أصحابنا عن الدراوردي سمعت مالكاً يقول عندي من فقه أبي حنيفة ستون ألف مسألة ففي هذه إثبات أخذ مالك عن أبي حنيفة وفي العكس يقول الحافظ ابن حجر لم تثبت رواية أبي حنيفة عن مالك فافهم.

وسفيان بن عيينة[1] ومحمد بن الحسن[2] و وكيع بن الجراح[3]

١) قال في التقريب ج١ ص٢١٧ (ع) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدى وتسعون سنة ا.هـ.

٢) هو نادرة الزمان بحر العلوم حافظ الحديث فقيه العالم الإمام محمد بن الحسن الشيباني ولد بواسط سنة ١٣٢هـ ومات بالري صحبه الرشيد سنة ١٨٩هـ روى عنه الشافعي وروايته عنه موجودة في مسنده وأبو عبيد القاسم بن سلام وهشام بن عبيد الله الرازي وآخرون أثنى عليه الشافعي ثناء عظيماً وقال عبدالله بن علي بن المديني عن أبيه صدوق وقال الدوري عن ابن معين كتبت الجامع الصغير عن محمد بن الحسن وعن إبراهيم الحربي قلت لأحمد يعني ابن حنبل من أين لك هذه المسائل الدقيقة قال من كتب محمد بن الحسن وعده الدارقطني في غرائب مالك من الثقات الحفاظ ، وقال الذهبي وكان من بحور العلم قوياً في مالك ا.هـ وإذا ثبتت قوته في مالك فقوته ثابتة في أئمة الكوفة من باب أولى لطول الصحبة وعظيم الملازمة ووصفه الذهبي في العبر بقاضي القضاة وفقيه العصر إلى أن قال وكان من أذكياء العالم ا.هـ أفرده الحافظ الذهبي بترجمة خاصة كما أفرده المحدث الكوثري برسالة جليلة سماها بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني.

٣) قال في التقريب ج٢ ص٦٤٦ (ع) وكيع بن الجراح بن مليح الرُؤاسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة ا.هـ.

وهؤلاء الأربعة من مشائخ[1] الشافعي[2] وعبدالله بن المبارك[3] وسفيان الثوري[4] والليث بن سعد[5] والأوزاعي[6]

---

١) تقدم أن هذا الجمع لا يجوز فيه الهمز وأنه بالياء فلا تغفل.
٢) هو الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي ﷺ ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٠٤ ترجمه الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ ج١ ص٣٦١ فراجعه وأفرده الحافظ ابن حجر بكتاب مستقل سماه توالي التأسيس وأفرده المؤلف برسالة مستقلة سماها الدر النفيس وقد قمنا بالتعليق عليها يسر الله طبعها آمين.
٣) هو الإمام الجليل المتفق على جلالته فخر المجاهدين شيخ الإسلام أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك المروزي ترجمه الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١ص٢٧٤ وعده الحافظ المزي في أصحاب الإمام والرواة عنه كما في تبييض الصحيفة.
٤) هو أمير المؤمنين في الحديث سيد الحفاظ أبو عبدالله سفيان الثوري ترجمه الحافظ الذهبي في التذكرة ج١ ص٢٠٣ قال ابن عبد البر قال علي بن المديني أبو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وهو ثقة لا بأس به اهـ من التعليق الحسن للنيموني ج١ ص٨٨.
٥) هو الإمام الحافظ محدث مصر أبو الحارث الليث بن سعد ترجمه الحافظ الذهبي في التذكرة ج٢ ص٢٠٨-٢٠٩ قال الخوارزمي هو يروي عن أبي حنيفة في هذه المسانيد اهـ.
٦) هو الحافظ شيخ الإسلام عالم الأمة أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الأوزاعي ولد سنة ٨٨ وتوفي سنة ١٥٧هـ ترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١ ص١٧٨ إلى ١٨٣.

وشعبة[1] وزفر بن الهذيل[2] وأبو يوسف[3] شيخ الإمام أحمد بن حنبل[4] وناهيك بهؤلاء الأئمة الأعلام[5].

---

١) قال في التقريب ج١ ص٢٤٤ (ع) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابداً من السابعة مات سنة ستين ا.هـ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.

٢) قال فيه شيخه هذا زفر بن الهذيل إمام من أئمة المسلمين وعلم من أعلامهم في شرفه وحسبه وعلمه وقال الذهبي في الميزان أحد الفقهاء والزهاد صدوق وثقه غير واحد وابن معين وفي اللسان للحافظ ابن حجر قال ابن أبي حاتم قرأ عليَّ عباس الدوري وأنا أسمع سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين وذكر عنده زفر فقال كان ثقة مأموناً قال العباس وسمعت يحيىٰ يقول هو ثقة مأمون أفرده العلامة الكوثري برسالة مستقلة سماها لمحات النظر في ترجمة الإمام زفر.

٣) هو أول أصحاب الإمام الأعظم وأجلهم قاضي القضاة في الإسلام حافظ الحديث أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ولد سنة ١١٣هـ وتوفي سنة ١٨٢هـ ترجمه الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١ ص٢٩٢ وعد من تلامذته الإمام أحمد بن حنبل.

٤) هو إمام أهل السنة و الجماعة رئيس أهل العرفان الإمام الأعظم أحمد بن حنبل ترجمه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ١٧٧ فراجعه.

٥) أكرم الله الإمام رحمه الله تعالىٰ بتلامذة عظام كانوا في العلوم جبالاً يقرر معهم المسائل ويقعد القواعد ويتجنب بهم الخطأ لو يوشك أن يقع فيه ذكر الخطيب بسنده إلىٰ أبي كرامة قال كنا عند وكيع بن الجراح

شيخ الإمام الشافعي وأحد شيوخ البخاري بالواسطة رحمهم الله تعالىٰ فقال رجل أخطأ أبو حنيفة فقال وكيع وكيف يقدر أبو حنيفة أن يخطئ ومعه مثل أبي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر في قياسهم واجتهادهم ومثل يحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة وحفص بن غياث وحبان وقندل ابني علي في حفظهم للحديث ومعرفتهم ومثل القاسم بن معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود في معرفته بالنحو واللغة وداود الطائي والفضيل بن عياض في زهدهما وورعهما وعبدالله بن المبارك في معرفته بالتفسير والأحاديث والتواريخ فمن كان أصحابه وجلساؤه هؤلاء كيف يخطئ وهو بينهم وكل منهم يثني عليه لأنه إن أخطأ ردوه إلىٰ الصواب اهـ وذكر الشيخ أحمد المكي الخوارزمي أن الذين رووا عن الإمام من كبار العلماء سبعمائة وثلاثين رجلاً كلهم من مشايخ المسلمين رووا عنه وحدثوا عنه في الآفاق وقال الموفق المكي كان لأبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ تلامذة كثيرون منهم من كان يرحل إليه ويستمع أمداً ثم يعود إلىٰ بلده بعد أن يأخذ طريقه ومنهاجه ومنهم من لازمه وقد قال أي الإمام رحمه الله تعالىٰ هؤلاء ستة وثلاثون رجلاً منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء وستة يصلحون للفتوىٰ واثنان أبو يوسف وزفر يصلحان لتأديب القضاة و أرباب الفتوىٰ ا.هـ.

وأفتىٰ الإمام ودرَّس في زمن التابعين و كانوا يرجعون إلىٰ فتواه ويخضعون لما قاله وأبداه[1] وأخرج له الترمذي في الشمائل[2] والنسائي في سننه[3]

---

١) ذكر العلامة المحدث محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي المصري الشافعي تلميذ الإمام السيوطي في كتابه عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان فصلاً خاصاً في بعض خصائص إمامنا التي اختص بها عن غيره من الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين وذكر من تلك الخصائص الثالث أنه اجتهد وأفتىٰ في زمن التابعين اهـ قال يحيىٰ بن معين سمعت ابن مسهر يقول خرج الأعمش إلىٰ الحج فشيعه أهل الكوفة فلما أتىٰ القادسية رأوه مغموماً فسألوه عن ذلك فقال أعلي بن مسهر شيعنا؟ قالوا نعم قال فادعوه لي فدعوني وكان يعرفني بمجالسة الإمام أبي حنيفة فقال لي ارجع إلىٰ المصر -يعني الكوفة- واسأل أبا حنيفة أن يكتب لي المناسك فرجعت فسألته فأملىٰ عليّ ثم أتيت بها الأعمش وروىٰ عن جرير قال سمعت الأعمش وجاءه رجل فسأله عن مسألة فقال عليك بأهل تلك الحلقة فإنهم إذا وقعت لهم مسألة لا يزالون يديرونها بينهم حتىٰ يصيبوها يعني حلقة الإمام أبي حنيفة فثبت بما ذكرنا أن الإمام أبا حنيفة كان مقدماً في الفتوىٰ معظماً في زمن التابعين رحمهم الله تعالىٰ.

٢) وروىٰ عنه أيضاً في كتاب العلل من جامعه حيث قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو يحيىٰ الحِمّاني قال سمعت أبا حنيفة يقول ما رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح اهـ.

٣) قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الإمام أبي حنيفة في تهذيب التهذيب و في كتاب النسائي حديثه عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس قال ليس علىٰ من أتىٰ بهيمة حد قلت وفي رواية أبي علي الأسيوطي

والبخاري في جزء القراءة[1] ووثقه علي بن المديني[2]

=والمغاربة عن النسائي قال حدثنا علي بن حجر حدثنا عيسى هو ابن يونس عن النعمان عن عاصم فذكره ولم ينسب النعمان وفي رواية ابن الأحمر يعني أبا حنيفة أورده عقيب حديث الدراوردي عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) الحديث وليس هذا الحديث في رواية حمزة وابن السني ولا ابن حيوة عن النسائي وقد تابع النعمان عليه عن عاصم سفيان الثوري ا.هـ .

١) نص على هذا الحافظ صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري اليمني في كتابه الممتع خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ص٤٠٢ يقول (تم ز س) النعمان بن ثابت الفارسي أبو حنيفة إمام العراق وفقيه الأمة الخ كلامه ورمز (تم) للترمذي في الشمائل ورمز (ز) للبخاري في جزء القراءة ورمز (س) للنسائي في سننه والله أعلم ، وقال الإمام الحافظ المؤرخ أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني في كتابه التذكرة بمعرفة رجال العشرة وهي الكتب الستة والموطأ ومسند أحمد و مسند الشافعي ومسند أبي حنيفة ﷺ (فع،أ،ت،ن) النعمان بن ثابت ... إلخ قال أبو غدة هذه رموز لمن أخرج له (فع) للشافعي و (أ) لأحمد و(ت) للترمذي و(ن) للنسائي انظر مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث للعلامة محمد عبد الرشيد النعماني ص٩٨ .

٢) هو الإمام الثبت الثقة أعلم أهل عصره بالحديث وعلله علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبو الحسن المديني ترجمه الحافظ في التقريب ج١ ص٤١٦ فقال بصري ثقة ثبت إمام أعلم أهل

=عصره بالحديث وعلله حتىٰ قال البخاري ما استصغرت نفسي إلاّ عند ابن المديني وقال فيه شيخه ابن عيينة كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني وقال النسائي كأن الله خلقه للحديث اهـ نقل الحافظ ابن عبد البر عنه في جامع بيان العلم وفضله أنه قال أبو حنيفة روىٰ عنه الثوري وابن المبارك وهو ثقة لا بأس به ا.هـ.

١) هو إمام أهل الجرح والتعديل قال الحافظ الذهبي في ترجمته في التذكرة ج٢ ص٤٢٩ يحيىٰ بن معين أبو زكريا المرّي مولاهم البغدادي الإمام الفرد سيد الحفاظ وذكر من تلامذته أحمد وهناد والبخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو يعلىٰ قال النسائي أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة في الحديث قال ابن المديني انتهىٰ علم الحديث إلىٰ يحيىٰ بن معين قال الذهبي يحيىٰ أشهر من أن نُطوِل بمناقبه وترجمه الحافظ في تهذيب التهذيب فكان من جملة ما قاله هو إمام الجرح والتعديل قال الإمام أحمد كان يحيىٰ أعلمنا بالرجال قال ابن المديني ما رأيت في الناس مثله وقال العجلي ما خلق الله تعالىٰ أحداً كان أعرف بالحديث من يحيىٰ ابن معين اهـ، قال هذا في إمامنا كما نقل الحافظ عنه في تهذيب التهذيب كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث إلاّ بما يحفظه و لا يحدث بما لا يحفظ وقال كان أبو حنيفة ثقة في الحديث اهـ، ونقل الحافظ ابن عبد البر عنه في الانتقاء قوله في إمامنا وقد سئل عنه هو ثقة ما سمعت أحداً ضعفه هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث ويأمره وشعبة شعبة اهـ، أقول وشعبة هو شيخ شيوخ البخاري ومسلم قال الإمام أحمد كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن يعني في الرجال وبصره في الحديث وتثبته وتنقيته للرجال وقال ابن حبان شعبة هو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علماً

وأثنىٰ عليه أحمد بن حنبل[1] وأبو داود السجستاني[2] ويحيىٰ بن سعيد القطان[3]

=يقتدىٰ به وقال الحاكم شعبة إمام الأئمة في معرفة الحديث وكان حماد بن زيد إذا حدث عن شعبة قال حدثنا الضخم عن الضخام شعبة الخير أبو بسطام وتزكية شعبة لأبي حنيفة وتوثيقه إياه تزكية المعاصر المشاهد العارف البصير ولا يبقىٰ لأحد كلام مع كلام شعبة وابن معين إذ عليهما المعول في هذا الباب.

١) قال في الجواهر المضية في تراجم الحنفية ج١ ص٨ وكان الإمام أحمد رحمه الله تعالىٰ كثيراً ما يذكره -يعني إمامنا- ويترحم عليه ويبكي في زمن محنته ويتسلىٰ بضرب أبي حنيفة علىٰ القضاء اهـ والإمام أحمد هو إمام أهل السنه بلا منازع وقد تتلمذ لأبي يوسف رحمهما الله تعالىٰ رحمة الأبرار.

٢) روىٰ الحافظ ابن عبد البر بسنده الصحيح المتصل إليه قال رحم الله أبا حنيفة كان إماماً اهـ الانتقاء ص٦٦-٦٧ وأبو داود إمام لا يجارىٰ صاحب السنن المعروفة رحمه الله رحمة الأبرار.

٣) البصري الإمام الحافظ القدوة لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان وفي الانتقاء ص ٢٠٤ عن ابن معين قال كان يحيىٰ بن سعيد يذهب في الفتوىٰ مذهب الكوفيين واعلم أن الذين أثنوا علىٰ إمامنا أكثر من أن يحصروا ولقد ذكر الحافظ ابن عبد البر في الانتقاء باب ذكر ما انتهىٰ إلينا من ثناء العلماء علىٰ أبي حنيفة وتفضيلهم له ما يزيد علىٰ ستين عالماً وهاك ذكرهم مع التعريف الوجيز و الإحالة لمراجع تراجمهم ومن أراد التوسع فعليه بكتابنا الكلمات الشريفة:

١- أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: هو الإمام الباقر ترجمه الذهبي في التذكرة ج ١ ص١٢٤ روىٰ له الجماعة إمام متفق علىٰ جلالته وعلو كعبه قال في إمامنا ما أحسن هديه وسمته وما أكثر فقهه.

٢- حماد بن أبي سليمان الكوفي: أخذ عن أبي حنيفة وهو من شيوخه كما في عقود الجمان تقدمت ترجمته.

٣- مسعر بن كدام الكوفي: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان قال رحم الله أبا حنيفة إن كان لفقيهاً عالماً.

٤- أيوب السختياني البصري: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه مع أنه أكبر منه إمام ثقة حجة ترجمته في تهذيب التهذيب.

٥- الأعمش: هو سليمان بن مهران من شيوخ أبي حنيفة ومع هذا فقد أخذ عنه وأثنىٰ عليه كما تقدم.

٦- شعبة بن الحجاج: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان وقد تقدم طرف من ترجمته.

٧- سفيان الثوري الكوفي: سمع من أبي حنيفة وسمع أبو حنيفة منه تقدمت ترجمته.

٨- المغيرة بن مقسم الضبي الكوفي: لقي أبا حنيفة و أخذ عنه كما في عقود الجمان ترجمه الحافظ في التهذيب والتقريب.

٩- الحسن بن صالح بن حي: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان قال كان النعمان بن ثابت فهماً عالماً متثبتاً في عمله إذا صح عنده الخبر عن رسول الله ﷺ لم يعده إلىٰ غيره الانتقاء ص١٩٩.

١٠- سفيان بن عيينة الكوفي ثم المكي: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه قال أول من أقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفة الانتقاء ص ١٩٩.

١١- سعيد بن أبي عروبة البصري: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان قال كان أبو حنيفة عالم العراق الانتقاء ص٢٠١.

١٢- حماد بن زيد: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان قال والله إني لأحب أبا حنيفة لحبه لأيوب الانتقاء ص٢٠١.
١٣- شريك القاضي الكوفي: لقي أبا حنيفة و أخذ عنه كما في عقود الجمان ترجمه في التقريب ج ١ ص٢٤٣.
١٤- ابن شبرمة اسمه عبدالله بن شبرمة الكوفي: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان قال عجزت النساء أن تلد مثل النعمان الانتقاء ص٢٠٢.
١٥- يحيىٰ بن سعيد القطان البصري: الإمام الحافظ القدوة مترجم في التهذيب وهو إمام جليل القدر ثناؤه علىٰ إمامنا في الانتقاء ص٢٠٢ ٢٠٤.
١٦- عبدالله بن المبارك: كان من أخص أصحاب أبي حنيفة ومن الآخذين عنه مترجم في التهذيب و ثناؤه علىٰ إمامنا مشهور.
١٧- القاسم بن معن: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان قال ما جلس الناس إلىٰ أحد أنفع مجالسة من أبي حنيفة الانتقاء ص٢٠٨.
١٨- حجر بن عبد الجبار الحضرمي: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه قال ما رأىٰ الناس أحداً أكرم مجالسة من أبي حنيفة الانتقاء ص٢٠٨.
١٩- زهير بن معاوية: لقي أبا حنيفة و أخذ عنه كما في عقود الجمان أثنىٰ علىٰ إمامنا وهو إمام ثقة ثبت روىٰ له الجماعة مترجم في التقريب ج ١ ص١٨٤.
٢٠- ابن جريج اسمه عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج : مولاهم المكي لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.
٢١- عبد الرزاق الصنعاني: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان ثناؤه علىٰ إمامنا مدون في الانتقاء ص٢٠٩.

٢٢- الإمام الشافعي: إمام حجة ثبت تواتر عنه قوله من أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة.
٢٣- وكيع بن الجراح: تقدمت ترجمته وثناؤه على إمامنا في الانتقاء ص٢١١
٢٤- خالد الواسطي: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان وهو إمام ثقة ثبت مترجم في التقريب ج١ ص١٥٠ روى له الجماعة
٢٥- الفضل بن موسى الشيباني المروزي: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان وثناؤه على إمامنا في الانتقاء ص٢١١.
٢٦- عيسى بن يونس الكوفي: لقي أبا حنيفة وأخذ عنه وثناؤه على إمامنا في الانتقاء ص٢١٢.
٢٧- عبد الحميد بن عبد الرحمن أبو يحيى الحماني: مترجم في السير للذهبي ج١٠ ص٥٢٧ ومما قاله فيه المحدث الثقة.
٢٨- معمر بن راشد: مترجم في التذكرة للذهبي ج١ ص١٩٠ ومما قاله فيه الإمام الحجة أحد الأعلام عالم اليمن.
٢٩- النضر بن محمد: مترجم في التهذيب ج١٠ ص٤٤٤ قال النسائي والدارقطني ثقة اهـ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.
٣٠- يونس بن أبي إسحاق: مترجم في التهذيب ج١١ ص٤٣٣ قال ابن معين ثقة ا.هـ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.
٣١- إسرائيل بن يونس: مترجم في التذكرة ج١ ص٢١٤ ومما قاله فيه كان حافظاً حجة صالحاً خاشعاً من أوعية العلم اهـ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.
٣٢- زفر بن الهذيل: مترجم في السير ج٨ ص٣٥ قال الذهبي هو من بحور العلم وأذكياء الوقت تفقه بأبي حنيفة وقال ابن معين ثقة مأمون.

٣٣- عثمان البرى: ذكره في عقود الجمان فيمن لقي أبا حنيفة وأخذ عنه مترجم في الميزان للذهبي ومما قاله فيه أحد الأعلام على ضعف في حديثه.

٣٤- جرير بن عبد الحميد: في التذكرة ج١ ص٢٧١ ومما قاله فيه الحافظ الحجة محدث الري ا.هـ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.

٣٥- أبو مقاتل حفص بن سلم: مترجم في التهذيب ج٢ ص٣٩٧ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه قاله الذهبي في الميزان وذكره صاحب العقود.

٣٦- أبو يوسف القاضي: مترجم في السير للذهبي ج٨ ص٤٧٠ ومما قاله فيه هو الإمام المجتهد العلامة المحدث قاضي القضاة أبو يوسف... ا.هـ.

٣٧- سلم بن سالم: مترجم في تاريخ بغداد ج٩ ص١٤٠ وفيها أنه من رجال العبادة والصلاح صارم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣٨- يحيى بن آدم: مترجم في التذكرة ج١ ص٣٥٩ روى له الجماعة وهو ثقة.

٣٩- يزيد بن هارون مترجم في التذكرة ج١ ص٣١٧ قال فيه الذهبي الحافظ القدوة شيخ الإسلام.

٤٠- ابن أبي رزمة: مترجم في التهذيب ج٦ ص٢٣٦ عبدالعزيز بن أبي رزمة ثقة لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.

٤١- سعيد بن سالم القداح: مترجم في التهذيب ج٤ ص٢٣٥ قال ابن معين ثقة لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.

٤٢- شداد بن حكيم: مترجم في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج٢،١ ص٣٣١ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.
٤٣- خارجة بن مصعب: مترجم في تهذيب التهذيب ج٣ ص٧٦ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.
٤٤- خلف بن أيوب: مترجم في السير ج٩ ص٥٤١ ومما قاله الإمام المحدث الفقيه مفتي المشرق الحنفي الزاهد إلخ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.
٤٥- أبو عبد الرحمن المقرئ: مترجم في التذكرة ج١ ص٣٦٧ شيخ البخاري الإمام المحدث شيخ الإسلام روى له الجماعة لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.
٤٦- محمد بن السائب الكلبي مترجم في التهذيب ج٩ ص١٧٨ وتقدم ذكره.
٤٧- الحسن بن عمارة: مترجم في التهذيب ج٢ ص٣٠٤ روى له البخاري تعليقاً وهو الذي صلى على إمامنا يوم موته وكان قاضياً يومئذ في بغداد.
٤٨- أبو نعيم الفضل بن دكين: مترجم في التذكرة ج١ ص٣٧٢ الحافظ الثبت الكوفي وهو من كبار شيوخ البخاري لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.
٤٩- الحكم بن هشام مترجم في التهذيب ج٢ ص٤٤٣ قال ابن معين والعجلي وأبو داود ثقة كان مؤاخياً لأبي حنيفة وأخذ عنه.
٥٠- يزيد بن زريع مترجم في التذكرة ج١ ص٢٥٦ مما قاله فيه الحافظ الحجة محدث البصرة اهـ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في العقود.
٥١- عبدالله بن داود الخريبي مترجم في التذكرة ج١ ص٣٣٧ الحافظ الإمام القدوة اهـ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في العقود.

٥٢- محمد بن فضيل مترجم في التذكرة ج١ ص٣١٥ المحدث الحافظ روىٰ له الجماعة لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في العقود.

٥٣- زكريا بن أبي زائدة مترجم في التهذيب ج٣ ص٣٢٩ ثقة روىٰ له الجماعة لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في العقود.

٥٤- وابنه يحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة مترجم في التذكرة ج١ ص٢٦٧ الحافظ الثبت المتقن صاحب أبي حنيفة اهـ.

٥٥- زائدة بن قدامة مترجم في التذكرة ج١ ص٢١٥ الإمام الحجة روىٰ له الجماعة لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.

٥٦- يحيىٰ بن معين مترجم في التذكرة ج٢ ص٤٢٩ ومما قاله فيه الإمام الفرد سيد الحفاظ.

٥٧- مالك بن مغول مترجم في السير ج٧ ص١٧٤ الإمام الثقة المحدث اهـ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.

٥٨- أبو بكر بن عياش مترجم في التذكرة ج١ ص٢٦٥ الإمام القدوة شيخ الإسلام ا.هـ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.

٥٩- أبو خالد الأحمر مترجم في التذكرة ج١٠ ص٢٧٢ روىٰ له الجماعة لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.

٦٠- قيس بن الربيع مترجم في التذكرة ج١ ص٢٢٦ لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.

٦١- أبو عاصم النبيل مترجم في التذكرة ج١ ص٣٣٦ قال ابن سعد كان ثقة فقيهاً اهـ وهو ممن لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.

٦٢- عبيدالله بن موسىٰ مترجم في التذكرة ج١ ص٣٥٣ ومما قاله فيه الحافظ الثبت ا.هـ وهو ممن لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.

٦٣- محمد بن جابر مترجم في تهذيب التهذيب وهو ممن لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.
٦٤- الأصمعي مترجم في سير أعلام النبلاء ج١٠ ص١٧٥ ومما قاله فيه الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب إلخ...
٦٥- شقيق البلخي مترجم في سير أعلام النبلاء ج٩ ص٣١٣ وهو ممن لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.
٦٦- علي بن عاصم ترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١ ص٣١٦ ومما قاله فيه الإمام الحافظ إلخ وهو ممن لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في العقود.
٦٧- يحيى بن نصر مترجم في الجرح والتعديل ج٤،٣ ص١٩٣ وهو ممن لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في عقود الجمان.

قال الحافظ ابن عبد البر بعد ذكر أسماء كل هؤلاء ما نصه كل هؤلاء أثنوا عليه - يعني أبا حنيفة - ومدحوه بألفاظ مختلفة ا.هـ الانتقاء ص٢٢٩ أقول وممن أثنى على أبي حنيفة:

٦٨- الخليل بن أحمد شيخ سيبويه قاله أبو الطيب عبدالواحد بن علي في مراتب النحويين.
٦٩- الحسن بن زياد اللؤلؤي.
٧٠- محمد بن حسن الشيباني.

وإن شئت أن تزيد إلى شهادتهم شهادة مئات الآخرين هم جبال أيضاً في الثقة والدين لوجدت ذلك سهلاً ميسراً لعظيم ثناء الأئمة على أبي حنيفة ويكفي ثناء خمسة منهم أو عشرة لإثبات فضل أبي حنيفة وعلمه ودينه وورعه وتزكيته وإمامته في الدين وهو بشر يخطئ ويصيب ولا ندعي عصمته شأنه شأن سائر المجتهدين وأسماء هؤلاء العلماء الأكابر الهداة المهديين الصالحين لو توجهت على ضعيف لصار حجة

فكيف إذا كان المثنى عليه حبر صالح إمام عدل ثقة من كبار علماء السلف وأكثر ما حدد به العلماء التواتر عدداً - سبعون - فقد بلغ الثناء على الإمام الأعظم حد التواتر ولكن ممن من خيار سلف هذه الأمة وعلمائها المشهود لهم بالعلم والورع والزهد والعبادة و النسك والجهاد والحجية في الأدب ولسان العرب وقد قال ﷺ فيما روى مسلم عن أنس (أنتم شهداء الله في الأرض) قالها ثلاثاً فهؤلاء العلماء شهداء الله في الأرض وحسبك من هذا العدد الكبير ثناء أبي جعفر الباقر وحماد بن أبي سليمان ومسعر بن كدام وأيوب السختياني و الأعمش وشعبة وسفيان الثوري والحسن بن صالح وسعيد بن أبي عروبة وحماد بن زيد. فهؤلاء الجبال في الثقة والدين والعلم لو شهدوا على أمر لقبلت شهادتهم وردت شهادة مخالفهم دون تردد والثناء شهادة فكيف بسبعين من جبال العلم والهداية والصلاح ، وهؤلاء السبعون عالماً مثنياً فيهم المحدثون الحفاظ الأعلام شيوخ أئمة السنة شيوخ الإمام أحمد والبخاري ومسلم...وشيوخ شيوخهم ﵃ الأتقياء الأذكياء النقاد وفيهم الفقهاء الفطنون البصراء الصلحاء وفيهم كبار العباد والعقلاء والأمناء على دين الله تعالى يعرف هذا من تراجمهم رحمهم الله تعالى هؤلاء كلهم أجمعوا على الثناء على أبي حنيفة في دينه و معتقده وصلاحه وتعبده وورعه وعلمه وفقهه وحديثه وتثبته وثقته وإمامته وعقله ونباهته وهديه وسمته وكرمه إلى غير ذلك وهم براء من التعصب له والتعصب على شانئيه أبعد هذا كله يقبل عاقل قول الطاعنين في الإمام الأعظم وما رتبة الطاعنين أمام هؤلاء الجبال الثقات الأعلام فيا سبحان الله والله المستعان.

ومن ثمة ذكره الذهبي[1] في طبقات الحفاظ من المحدثين[2]

---

١) هو الإمام الحافظ مؤرخ الإسلام أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي توفي ٧٤٨ هـ.

٢) تذكرة الحفاظ ج١ ص١٦٨ ومما قاله (س) أبو حنيفة الإمام الأعظم فقيه العراق النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي مولاهم الكوفي مولده سنة ثمانين رأى أنس بن مالك وغيره لما قدم عليهم الكوفة ... إلخ ومن عدّ الإمام الأعظم في الحفاظ العلامة المحدث الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي في كتابه المختصر في طبقات علماء الحديث فمما قاله رحمه الله تعالى (ت،س) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي مولاهـم الكوفي الإمام فقيه العراق ... إلى أن قال وكان إماماً ورعاً عالماً عاملاً متعبداً كبير الشأن ... إلخ كلامه وقد قال في مبدأ كتابه وبعد فهذا كتاب مختصر يشمل على جملة من الحفاظ من أصحاب النبي ﷺ والتابعين من بعدهم لا يسع من يشتغل بعلم الحديث الجهل بهم وممن عدّ الإمام الأعظم في الحفاظ العلامة المحدث الحافظ مؤرخ الديار الشامية شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين الشافعي في كتابيه بديعة البيان عن موت الأعيان بقوله:

بعدهما فتى جريج الداني مثل أبي حنيفة النعمان

وفي شرحها له المسمى التبيان لبديعة البيان ذكره بقوله : والثاني النعمان بن ثابت ... إلخ وذكره أيضاً الإمام المحدث جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي الشهير بابن المِبرَد في كتابه طبقات الحفاظ ، وذكره كذلك الحافظ الإمام السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ ، وذكره أيضاً الحافظ المحدث محمد بن رستم البدخشي وهو أحد البارعين في علم الحديث والرجال في كتابه تراجم الحفاظ

قال أبو يوسف ما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة وما خالفته في شيء قط فتدبرته إلا رأيت مذهبه الذي ذهب إليه أنجى في الآخرة وكنت ربما ملت إلى الحديث فكان هو أبصر بالحديث الصحيح مني[1].ودخل شخص الكوفة بكتاب دانيال[2] فكاد أبو حنيفة أن يقتله وقال له أكتاب ثَمَّ غير القرآن والحديث[3]، وكان ﷺ يقول لم تزل الناس في صلاح مادام فيهم من يطلب الحديث فإذا طُلب العلم بلا حديث فسدوا[4] وكان الإمام ﷺ يقول ضعيف الحديث أحب إليَّ من آراء الرجال[5]

=وهذا قليل من كثير ومنه ثبت أن الإمام أبا حنيفة ﷺ أحد أئمة الأمصار الذين هم من أهل هذا الشأن ومن أعيان حفاظ الحديث الذين لا يسع من يشتغل بعلم الحديث الجهل بهم ومن كبار معدلي حملة العلم النبوي وممن يُرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتجريح والتضعيف والتصحيح ومن أعلم الناس بالكتاب والسنة كيف لا وهو ﷺ حافظ حجة فقيه ثبت ثقة والله أعلم.

١) نقله الصيمري في مناقب أبي حنيفة بسنده إلى أبي يوسف انظر الإمام أبو حنيفة للعلامة وهبي ص ١٦٩.

٢) قال الزرقاني في شرح المواهب ج١ ص١١٤ دانيال آتاه الله النبوة والحكمة.

٣) فيه دلالة كاملة على حرص الإمام الأعظم على ملازمة الكتاب والسنة وترك ما سواهما.

٤) نقله القاسمي في قواعد التحديث ص٥٢.

٥) ذكر ابن حزم الإجماع على أن مذهب أبا حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من الرأي والقياس ونقله عن ابن حزم الحافظ الذهبي في جزئه في مناقب أبي حنيفة وصاحبيه وهذا محمول على الضعيف الذي

وكان يقول ما جاءنا عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين وما جاءنا عن الصحابة ﷺ اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقوالهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وفي رواية زاحمناهم[1] وكان يقول إذا صح الحديث فهو مذهبي[2]

=هو مقابل الصحيح في عرف المتقدمين إذ الخبر عندهم صحيح وضعيف لأنه ضَعُفَ عن درجة الصحيح فيشمل الحسن وأما الضعيف بالاصطلاح المشهور أي ما لم يجمع شروط القبول فليس مراداً كما نقله ابن العربي عن شيخه وقال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله في منهاج السنة النبوية قولنا إن الحديث الضعيف خير من الرأي ليس المراد به الضعيف المتروك لكن المراد به الحسن كحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وحديث إبراهيم الهجري وأمثالهما ممن يحسن الترمذي حديثه أو يصححه اهـ المراد نقله وراجع لزاماً ما علقه المحقق أبو غدة على الأجوبة الفاضلة للكنوي ص٤٧.

١) مناقب الموفق ج١ ص٧١.

٢) نقل هذه العبارة الإمام الشعراني في الميزان عن الأئمة الأربعة قال العلامة ابن الشحنة الكبير الحلبي الحنفي شيخ الكمال بن الهمام رحمهما الله تعالى في أوائل شرحه على الهداية ما نصه إذا صح الحديث وكان على خلاف المذهب عمل بالحديث ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلّده عن كونه حنفياً بالعمل به فقد صح عنه -عن الإمام أبي حنيفة- أنه قال إذا صح الحديث فهو مذهبي وقد حكى ذلك ابن عبدالبر عن أبي حنيفة وغيره من الأئمة انتهى كلام ابن الشحنة وقد نقل كلامه هذا علامة الحنفية ابن عابدين في حاشيته المعتبرة رد المحتار وعلق عليه بقوله ونقله أيضاً الإمام الشعراني عن الأئمة الأربعة ولا يخفى أن ذلك لمن كان أهلاً للنظر في النصوص ومعرفة محكمها من منسوخها فإذا

وقال ﷺ عجباً للناس يقولون إن أبا حنيفة أفتىٰ بالرأي والله ما أفتىٰ إلا بالأثر[1] وليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله وسنة رسوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم ولا مع ما أجمع عليه أصحابه وأما ما اختلفوا فنتخير من أقاويلهم أقربه إلىٰ كتاب الله أو إلىٰ السنة ونجتهد وما جاوز ذلك فالاجتهاد بالرأي لمن عرف الاختلاف وقاس وعلىٰ هذا كانوا[2] قلت وكان الإمام ﷺ كثير الاعتناء بالأحاديث[3]

=نظر أهل المذهب في الدليل وعملوا به صح نسبته إلىٰ المذهب لكونه صادراً بإذن صاحب المذهب إذ لا شك لو علم بضعف دليله رجع عنه واتبع الدليل الأقوىٰ ا.هـ، وزاد قيداً آخراً في رسم المفتي بقوله ينبغي تقييد ذلك بما إذا وافق قولاً في المذهب إذ لم يأذنوا في الاجتهاد فيما خرج عن المذهب مما اتفق عليه أئمتنا لأنّ اجتهادهم أقوىٰ من اجتهاده فالظاهر أنهم رأوا دليلاً أرجح مما رآه حتىٰ لم يعملوا به ا.هـ وانظر رسالتنا التحقيق الرضي في معنىٰ قولهم إذا صح الحديث فهو مذهبي.

١) ذكره الموفق في مناقبه ج١ ص٧٢.

٢) قوله وليس لأحد..الخ نقله عن أبي حنيفة الحافظ ابن حجر الهيتمي في الخيرات الحسان ص٦٢.

٣) عناية الإمام الأعظم بالحديث ظاهرة لا تفتقر إلىٰ إقامة برهان وقد نقل الأئمة الثقات عناية أبي حنيفة بالحديث من ذلك:

١- قال النضر بن محمد القرشي المروزي وكان من أصحاب أبي حنيفة قدم علينا يحيىٰ بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة بن سعيد بن أبي عروبة فقال لنا أبو حنيفة انظروا تجدون عند هؤلاء شيئاً نسمعه كذا في الجواهر المضية وفيه دليل علىٰ طلب الإمام للحديث ورغبته في سماعه من الواردين إلىٰ بلدته مع كون الإمام الأعظم رحل إلىٰ مكة والمدينة والبصرة في طلب الحديث.

٢- ذكر القاري في مناقبه أن الإمام عاد الأعمش في علته فقال إن الناس يستثقلونني وأنت زدتني عندهم ثقلاً فقال الإمام لولا العلم الذي يجري على لسانك ما رأيتني أبداً لأن فيك خصالاً أنا كاره لها تتسحر عند طلوع الفجر وتقول هو الأول وقد صح عندي أنه الثاني وترى الماء من الماء ولا ترى الاغتسال من الإكسال ولولا ما عندك من الأحاديث ما كلمتك فما تسحر الأعمش بعدها إلا قبل الثاني ولا جامع إلا وقد اغتسل وقال صلاة وصيام كيف يكون باختلاف وقال والله لا أفتيت بذلك أبداً اهـ قلت فمن كان يأخذ الحديث عمن كان يكرهه كيف لا يأخذ عمن كان يرضاه وهذا هو الطلب للحديث والله اهـ منن الرحمن ص ٣٦.

٣- ومن كلام ابن المبارك في أبي حنيفة: شديد المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه وكان يطلب الحديث أحاديث الثقات والآخر من فعل رسول الله ﷺ وسلم ا.هـ الخيرات الحسان.

٤- في لسان الميزان في ترجمة ابن عمرو وقال ابن سعد كان عنده حديث كثير وهو ثقة إن شاء الله تعالى وقال أبو داود صاحب رأي لا بأس به وقال ابن عدي ما بأحاديثه وروايته بأس وليس في أصحاب الرأي بعد أبي حنيفة أكثر حديثاً منه ا.هـ منن الرحمن ص٤٩.

٥- وقال مسعر بن كدام طلبنا مع أبي حنيفة الحديث فغلبنا فأخذنا في الزهد فبرع علينا وطلبنا معه الفقه فجاء ما ترون عقود الجمان المواهب ص١٧٧.

٦- وقال إسرائيل كان نعم الرجل النعمان ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه و أشد فحصه عنه و أعلمه بما فيه من الفقه ا.هـ تاريخ بغداد.

٧- وقال عبدالله بن داود الخريبي يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله تعالى لأبي حنيفة في صلواتهم و ذكر حفظه عليهم السنن و الفقه ا.هـ تاريخ بغداد.

حتىٰ جوز نسخ الكتاب بالحديث المتواتر أو المشهور لقوة منزلة الحديث عنده[1] وعمل بالمراسيل وقدمها علىٰ القياس[2] قال نصر بن محمد ما رأيت أحداً أكثر أخذاً للآثار من أبي حنيفة ﷺ[3].

---

١) انظر في هذه المسألة كلام ابن الهمام رحمه الله و تلميذه العلامة ابن أمير حاج في التقرير و التحبير شرح التحرير ج٣ ص٨٥.
٢) المرسل ما أضافه التابعي للنبي ﷺ وقد اختلف العلماء في قبوله ورده فقبل الحنفية مرسل أهل القرن الثاني والثالث وقبله مالك مطلقاً وينظر لزاماً تفصيل أقوال العلماء في هذه المسألة ما كتبه العلامة المحدث ظفر أحمد التهانوي في كتابه الفريد قواعد في علوم الحديث وكتابنا إمعان النظر شرح نخبة الفكر وللقياس أنواع أربعة أحدها القياس المؤثر وهو الذي يكون بين الأصل والفرع معنىٰ مشترك بالعلية والثاني القياس المناسب وهو أن يكون بين الأصل والفرع معنىٰ مناسب بوجه ما والثالث قياس الشبه وهو أن يكون بين الأصل والفرع مشابهة صورة في الأحكام الشرعية كما بين الخل والدهن لمشابهتهما في الصورة و الرابع قياس الطرد وهو أن يكون بين الأصل معنىٰ مطرد وأبو حنيفة وأصحابه قالوا بأن قياس الشبه والمناسبة باطل واختلف هو وأصحابه في قياس الطرد فأنكره بعضهم وقال أبو زيد الكبير بأن القياس المؤثر حجة والباقي ليس بحجة وقال الشافعي رحمه الله بأن الأنواع الأربعة من القياس حجة ويستعمل قياس الشبه كثيراً ومن العجب بعد هذا أن يقال أن الحنفية أصحاب قياس وهم لا يستعملون منه إلا نوعاً أو نوعين و غيرهم ممن يستعمل الأنواع الأربعة أصحاب أثر فأين الإنصاف!
٣) ومن أراد أن يرىٰ صحة هذا فعليه بكتابنا الفقه الحنفي الميسر وفلق الصباح شرح نور الإيضاح ونشر دلائل الحنفية من مقبول السنة النبوية ليقف علىٰ أدلة الفقه الحنفي مخرجة مستوفاة مع بيان مرتبتها.

ذكر أوصافه رضي الله عنه

وكان الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه جميلاً حسن الوجه حسن اللحية حسن الثوب والنعل[1] قال أبو يوسف كان الإمام رضي الله عنه ربعة من الرجال ليس بالطويل البائن ولا بالقصير من أحسن الناس صورة وأبلغهم نطقاً وأكملهم إيراداً وأحلاهم نغمة وأبينهم حجة هيوباً لا يتكلم إلا جواباً ولا يخوض فيما لا يعنيه وكان رضي الله عنه حسن السمت حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله قبل أن يرى[2].

---

١) أسند الصيمري إلى أبي نعيم الفضل بن دكين أحد شيوخ البخاري قوله كان أبو حنيفة جميلاً حسن الوجه حسن اللحية حسن الثوب والنعل والبر والمواساة لكل أحد أطاف به.

٢) ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ج ١٣ص٣٣١ كلام أبي يوسف ونصه عنده كان أبو حنيفة ربعاً من الرجال ليس بالقصير ولا بالطويل وكان أحسن الناس منطقاً وأحلاهم نغمة وأنبههم على ما يريده ولفظ أكملهم إيراداً ذكره ابن جحر في الخيرات ص٤٢ وفي عقود الجمان عن حماد ولده كان طويلاً تعلوه سمرة جميلاً حسن الوجه هيوباً لا يتكلم إلا جواباً ولا يخوض فيما لا يعنيه ، قال ابن جحر في الخيرات ص٤٢ ولا تنافي بين كونه ربعة وبين كونه طويلاً لأنه قد يكون مع كونه ربعة أقرب إلى الطول كما حررته في شرح شمائل الترمذي وفي تاريخ بغداد ج١٣ص٣٣١ عن عمر بن حماد بن أبي حنيفة أن أبا حنيفة كان طِوالاً تعلوه سمرة وكان لبّاساً حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله قبل أن تراه ا.هـ.

قال العلامة وهبي الألباني في كتابه العظيم أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء ص٧٩ صورته الخلقية: كان رحمه الله تعالى أسمر اللون

ذكر عبادته رضي الله تعالى عنه

وكان رضي الله عنه كثير العبادة[1] شديد الخوف من الله عز وجل[2].

=مع ميل إلى بياضه ربعة من الناس إلى الطول أقرب جميل الصورة مهيب الطلعة طويل اللحية وقوراً يتأنق في ثوبه وعمامته ونعليه حسن المنطق حلو النغمة فصيحاً كثير التطيب يعرف به إذا ذهب وإذا جاء نحيفاً ما أبقى عليه خوفه من الله تعالى وطول مراقبته فضلاً من لحم بله من شحم ا.هـ.

١) قال عطاء بن جبلة لم أر أحداً من العلماء يختلف أن أبا حنيفة كان أفقه القوم وأورع القوم وأكثرهم صلاة وعبادة وقال أبو مقاتل صحبت أبا حنيفة الصحبة الطويلة في حضره وأسفاره فما رأيت أحداً أكثر صلاة منه ولا أعبد ولا أورع منه وأما الفقه فلم أر أحداً يتقدمه. قال الفضل بن سويد الذي قدم الكوفة وسئل بعد عن أبي حنيفة صحبناه كثيراً فما عرفناه إلا صواماً قواماً ا.هـ مناقب الموفق المكي مفرقاً.

٢) روى الكردري بسنده إلى يحيى بن سعيد القطان الحافظ الحجة إمام أهل الجرح والتعديل الذي قال فيه أحمد ما رأت عيني مثله قال جالسنا أبا حنيفة وسمعنا منه وكنت والله إذا نظرت إليه عرفت في وجهه أنه يتقي الله عز وجل وروى الموفق بسنده إلى عبد الرزاق قال كنت إذا رأيت أبا حنيفة رأيت آثار البكاء في عينيه وخديه وروى الموفق بسنده إلى ضرار بن صرد قال سمعت يزيد بن الكميت وكان من خيار الناس يقول كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرأ بنا علي بن الحسن المؤذن ليلة من العشاء الآخرة (إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾) الزلزلة وأبو حنيفة خلفه فلما قضينا الصلاة وخرج الناس نظرت إلى أبي حنيفة وهو جالس يفكر ويتنفس فقلت أقوم لا يشتغل قلبه فلما خرجت

صلىٰ الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة[1] وبنىٰ خمساً وسبعين مسجداً كلها بالعراق وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين ألف ختمة[2]

=تركت القنديل ولم يكن فيه إلا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم قد أخذ بلحية نفسه ويقول يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيراً يا من يجزي بمثقال ذرة شر شراً أجر النعمان عبدك من النار وما يقرب منها من سوء وأدخله في سعة رحمتك . قال فأذنت فإذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي أتريد أن تأخذ القنديل ؟ قال قلت أذنت لصلاة الغداة قال أكتم ما رأيت وركع ركعتي الفجر وجلس حتىٰ أقمت الصلاة وصلىٰ معنا الغداة علىٰ وضوء أول الليل ا.هـ.

١) هذا من الأمور الثابتة المشهورة عن أبي حنيفة نص عليها كبار المحدثين وأعلام المؤرخين قال الحافظ الذهبي في السير ج ٦ ص٣٩٩ عن أسد بن عمرو أن أبا حنيفة رحمه الله صلىٰ العشاء و الصبح بوضوء أربعين سنة ا.هـ.

٢) نقله الخطيب البغدادي في تاريخه وعنه الحافظ السيوطي في تبييض الصحيفة ص١١٧ والذي في تاريخ بغداد سبعة آلاف مرة ومثله في السير وفيه خطأ لأنه توفي في سجن بغداد وكان سكنه في الكوفة فكيف يصح أن يقال أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين ألف مرة مع أن حبسه كان في السجن أياماً معدودات والصحيح ما في مناقب الموفق فإنه يقول ولقد حرز ما قرأ أبو حنيفة في الموضع الذي فارق منزله آخر ما فارق يعني بيته الذي نقل منه إلىٰ سجن بغداد دون سائر المواضع من منزله فبلغ ذلك مما ختم فيه القرآن سبعة آلاف مرة والله أعلم.

وحج خمساً وخمسين حجة[1] وفي حجته الأخيرة استأذن سدنة الكعبة بالدخول ليلاً وأعطاهم مالاً جزيلاً[2] فقام بين العمودين فصلىٰ ركعتين قرأ فيهما القرآن كله فلما سلم بكىٰ وناجىٰ ربه وقال إلهي عرفتك حق المعرفة اللائقة بي[3] وما عبدتك حق العبادة فهب لي نقصان الخدمة لكمال المعرفة فهتف هاتف[4] من جانب البيت يا أبا حنيفة عرفتنا حق المعرفة وأحسنت الخدمة قد غفرنا لك ولمن كان علىٰ مذهبك[5] إلىٰ

---

١) روىٰ الموفق المكي بسنده إلىٰ يحيىٰ بن آدم قال حج أبو حنيفة رحمه الله تعالىٰ خمساً وخمسين حجة.

٢) هذا يختلج في القلب فإن ظاهره أنه أعطاهم هذا المال رشوة وهو حرام بعيد من مثل هذا الإمام الجليل المعروف بتقواه وورعه وزهده وقد ذكر العلامة الحصكفي في الدر المختار هذه القصة ولم يذكر إعطاء المال وإنما ذكر الاستئذان وحده وهذا أصح وأحرىٰ بالقبول والذي في الخيرات الحسان أنه أعطاهم المال ليمكنوه من الصلاة داخل الكعبة وهذا مردود غير مقبول لجلالة الإمام الأعظم وجلالة سدنة البيت الحرام عن أخذ الرشوة والله أعلم.

٣) الذي في الدر المختار والخيرات الحسان عرفتك حق معرفتك دون اللائقة بي وإثباتها أولىٰ من حذفها إذ هي المرادة من المعرفة وإلا فالمعرفة اللائقة بالحق لا يمكن أحداً أن يصل إليها وقد قال صلىٰ الله عليه وآله وسلم (لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك).

٤) قوله هاتف هو متكلم يسمع صوته ولا يرىٰ شخصه والظاهر أنه ملك يتكلم عن الحق تبارك وتعالىٰ قاله الطحطاوي أهـ مؤلف.

٥) أي علىٰ طريقتك في الخدمة لله والمعرفة به لا بمجرد التقليد في الفروع الفقهية.

قيام الساعة قاله ابن حجر[١] وغيره[٢] وقال الحافظ الذهبي قد تواتر قيامه الليل[٣] وكان بكاؤه يسمع بالليل ويسمع وقع دموعه على الحصير كأنه المطر حتى يرحمه جيرانه[٤] وكان أثر البكاء يرى في عينيه[٥] وقام ليلة بهذه الآية يرددها ويبكي ويتضرع ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[٦] وكان عند بكائه وتضرعه يقول رب ارحمني وقني عذابك يوم تبعث عبادك واغفر لي ذنوبي يوم تقوم الأشهاد[٧].

قالت أم ولده ما توسد فراشاً منذ عرفته وإنما كان نومه بين الظهر والعصر بالصيف وأول الليل بمسجده في الشتاء[٨].

---

١) ذكره ابن حجر في الخيرات الحسان ولم ينسبه لأحد واقتصر على قوله وذكر بعض أهل المناقب انظر الخيرات ص ٧٦.
٢) كالعلامة الحصكفي في الدر المختار ج١ص٣٥-٣٦ أقول وفيما نقله المؤلف تصرف والقصة عند ابن حجر والحصكفي عليها مؤاخذات وما دامت غير مسندة فلا يعتمد عليها ولا يعول والله أعلم.
٣) مناقب أبي حنيفة وصاحبيه للحافظ الذهبي ص١٢ ولفظه قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده رحمه الله تعالى.
٤) انظر الخيرات الحسان ص٧٠.
٥) قال الحافظ السيوطي في تبييض الصحيفة ص١٣٥ عن سلمة بن شبيب قال كان عبد الرزاق يقول كنت إذا رأيت أبا حنيفة بانت آثار البكاء في عينيه وفي خديه.
٦) انظر الخيرات ص٧٥.
٧) مناقب أبي حنيفة للموفق بن أحمد المكي ص٢٣١.
٨) مناقب أبي حنيفة وصاحبيه للحافظ الذهبي ص١٣.

ذكر زهده وورعه وتقواه

وأما زهده وورعه وتقواه فشيء عجيب قال ابن المبارك قدمت الكوفة فسألت عن أزهد أهلها فقالوا أبو حنيفة وأراد شراء جارية فمكث عشرين سنة يختار ويشاور من أي سبي سالم عن الشبهة يشتري ما رأيت أحداً أورع منه ما تقدرون أن تقولوا في رجل عرضت عليه الأموال العظيمة فنبذها[1] وقال يزيد بن هارون أخذت العلم عن ألف شيخ فما رأيت فيهم أشد ورعاً ولا أحفظ لساناً من أبي حنيفة[2] وقال الفضل بن دكين كان أبو حنيفة حسن الديانة عظيم الأمانة[3] وقال الشافعي ما قامت النساء عن رجل أعقل من أبي حنيفة[4] وقال علي بن عاصم لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم[5].

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري في باب التقوى[6] وكان أبو حنيفة لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول ما أرى ذلك على الناس واجباً ولكن العالم يحتاج أن يأخذ لنفسه من عمله بأكثر مما يدعو الخلق إليه[7].

---

١) زاد ابن حجر في الخيرات ص٨٥ وضرب بالسياط فصبر على السراء والضراء ولم يدخل فيما كان غيره يطلبه ويتمناه.
٢) الخيرات ص٨٥ وقد تصرف المؤلف في نقله.
٣) الخيرات ص٨٨.
٤) الخيرات ص٨٩-٩٠.
٥) الخيرات ص ٨٩-٩٠.
٦) يعني من رسالته المعروفة باسم الرسالة القشيرية نعتها ابن حجر الهيتمي بقوله هي أعظم كتب السادة الصوفية قدس الله أرواحهم.
٧) انظر الخيرات الحسان ص٨٧ وقد تصرف المؤلف في العبارات.

وأرسل إلى شريكه متاعاً فيه ثوب معيب يبيعه ويبين ما فيه من العيب فباعه ولم يبين نسياناً وجهل المشتري فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله وكان ثلاثين ألف درهم وفاصل شريكه[1] واختلطت غنم الكوفة بغنم مغصوبة فسأل كم تعيش الغنم قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين ورأى تلك الأيام بعض الجند أكل لحماً ورمى فضلته في نهر الكوفة فسأل عن عمر السمك فقيل له كذا وكذا سنة فامتنع من أكل السمك تلك المدة قاله ابن حجر[2].

وجاءته امرأة تشتري منه ثوب خز فأخرج لها ثوباً فقالت بعنيه بما يقوم عليك أمانة فقال خذيه بأربعة دراهم فقالت لا تسخر بي وأنا عجوز كبيرة فقال إني اشتريت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم فبقي هذا بأربعة دراهم خذيه[3]

وقال في نزهة المجالس[4] كان لأبي حنيفة دين على مجوسي فذهب إليه ليطالبه فأصاب نعله نجاسة فنفضها فطارت النجاسة على جدار المجوسي فتحير الإمام وقال إن كشطتها نقص تراب جداره وكيف أترك النجاسة على جداره فطرق عليه الباب فخرج المجوسي إليه وقال أمهلني يا إمام المسلمين ...

---

١) الخيرات الحسان ص٨٥ وأخبار أبي حنيفة وصاحبيه وتاريخ بغداد١٣ / ٣٥٨ ـ مناقب أبي حنيفة للموفق المكي.
٢) الخيرات الحسان ص٨٧.
٣) مناقب أبي حنيفة للموفق المكي ص١٩٦ .
٤) اسم كتاب لعبد الرحمن الصفوري الشافعي وهو من الكتب التي لا يعتد بها ولا يعول عليها كما نص على ذلك المؤلف في كتابه الدر الفاخر النفيس المنظم.

فقال أبو حنيفة قد تنجس جدارك بسببي فاجعلني في حل فقال المجوسي يا إمام المسلمين تريد أن تطهر جداري قال نعم قال المجوسي أنا أولىٰ بذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وأسلم وحسن إسلامه.

وكان لأبي حنيفة جار إسكافي وكان مغرماً بالشراب والطرب فإذا دب فيه السكر غرد بصوت حسن مطرب:

أضاعوني وأي فتىٰ أضاعوا　　ليوم كريهة وسداد ثغرٍ

وهذا دأبه في كل ليلة ففقد أبو حنيفة صوته في بعض الليالي فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلىٰ أبو حنيفة الفجر وركب بغلته واستأذن علىٰ الأمير فقال أدخلوه راكباً ولا تدعوه ينزل حتىٰ يطأ البساط فلما دخل علىٰ الأمير أجلسه مكانه وأكرمه وقال ما حاجة الإمام فقال لي جار إسكافي أخذه العسس منذ ليال فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة إلىٰ يومنا هذا فأمر بتخليتهم أجمعين فركب الإمام والإسكافي يمشي وراءه فلما وصل إلىٰ داره قال له الإمام أترانا أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً وتاب الإسكافي من الخمرة ولم يعد إلىٰ ما كان عليه[1] وقال فخر الدين قاضيخان[2] كان محمد بن الحسن صبيح الوجه وكان أبو حنيفة يجلسه في

---

١) مناقب الموفق المكي بطرق متعددة وألفاظ متعددة ص٢٠٣.

٢) هو الإمام الكبير صاحب الفهم الدقيق الحسن بن منصور بن محمود فخر الدين قاضيخان الأوزجندي الفرغاني عده ابن كمال باشا من طبقة الاجتهاد في المسائل توفي ليلة الاثنين سنة ٥٩٢هـ انظر ترجمته في الفوائد البهية ص١١١.

درسه خلف ظهره مخافة خائنة الأعين مع كمال تقواه فجرىٰ بحث في ذكر تخليل اللحية في الوضوء في مجلس الإمام فقيل إذا كانت اللحية كثة كلحية محمد بن الحسن هل تخلل قال أبو حنيفة رضي الله عنه أوقد التحىٰ محمد بن الحسن فقيل له نعم هذا مع كثرة مجالسته وقراءته عنده نحواً من عشرين سنة أو أكثر[1] فهذا هو الزهد والورع والتقوىٰ وهذه هي سيرة الإمام الأعظم.

---

١) قال ابن عابدين في رد المحتار ج٥ ص٢٣٣ قال في التتارخانية وكان محمد بن الحسن صبيحاً وكان أبو حنيفة يجلسه في درسه خلف ظهره أو خلف سارية مخافة خيانة العين مع كمال تقواه ا.هـ.

ذكر كرمه رضي الله عنه

وأما كرمه وجوده فحدث عنه ولا حرج[1] قال أبو يوسف كان أبو حنيفة كثير البر وكان يهب للرجل خمسين ديناراً وأكثر فإذا شكره غضب من ذلك وقال لا تشكرني وإنما رزق الله ساقه إليك على يدي[2] وكان لا يسأل حاجة إلا قضاها[3] وكان يعولني وعيالي وإذا قلت له ما رأيت أجود منك يقول كيف لو رأيت حماداً يعني شيخه[4].

ورأى الإمام على بعض جلسائه ثياباً رثة فأعطاه ألف درهم وقال له خذ هذه قال الرجل إني موسر ولست أحتاج إليها قال له الإمام أما بلغك الحديث (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) فينبغي لك أن تغير حالك هذا حتى لا يغتم لك صديقك[5].

---

(١) قال الحافظ الذهبي في مناقب أبي حنيفة وصاحبيه ص٣٠ قد جاء غير حكاية في جود أبي حنيفة وبذله لتلامذته كأبي يوسف وغيره.
(٢) لفظ الذهبي في المناقب ص٣٠ (ثم يعطيهم ويقول لا تحمدوا إلا الله فإني ما أعطيتكم من مالي شيئاً ولكن من فضل الله عليّ فيكم) وما ذكره المؤلف عند ابن حجر في الخيرات ص٨٣.
(٣) الخيرات الحسان ص٨٢.
(٤) مناقب الموفق ص ٢٣٨ قال المؤلف قوله حماداً هو ابن أبي سليمان - أي أخرج مسلم - كان أفقه أهل عصره كثير العطاء مات سنة ١٢٠هـ قال أبو حنيفة ما صليت صلاةً منذ مات حماد إلا استغفرت له وما مددت رجلي نحو داره وإن بيني وبينه سبع سكك فانظر إلى هذا الأدب ا.هـ كذا بهامش نسخة المؤلف المطبوعة.
(٥) الموفق في مناقبه ص٢٣٥ مع تغيير يسير في اللفظ والحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ولفظه (إن الله تعالى إذا أنعم على عبدٍ

ولما حفظ ابنه حماد سورة الفاتحة وهب للمعلم ألف درهم[1] وحُبسَ إبراهيم بن عيينة على أكثر من أربعة آلاف درهم فقضاها عنه الإمام[2] وقال طاووس كان يفطر كل يوم على مائدة أبي حنيفة سبعون مسكيناً وبعث الإمام باثني عشر ألف درهم دفعة واحدة لبعض السادة الأشراف وكان رضي الله عنه يجمع ربح تجارته من السنة إلى السنة فيشتري بها لشيوخ المحدثين حوائجهم من نحو قوت وكسوة ثم يدفع الباقي إليهم ويقول أنفقوها في حوائجكم[3] قال وكيع قال لي أبو حنيفة ما ملكت أكثر من أربعة آلاف درهم منذ أربعين سنة إلا أخرجته أي الأكثر وإنما أمسك الأربعة لقول علي رضي الله عنه أربعة آلاف وما دونها نفقة ولولا أني أخاف أن أحتاج إلى هؤلاء ما أمسكت منها درهماً واحداً[4].

=نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه و يكره البؤس والتباؤس ويبغض السائل المُلحف ويحب الحييّ العفيف المتعفف) وهو من حديث أبي هريرة قال السيوطي إسناده حسن وقال المناوي قال الذهبي في المهذب إسناده جيد انظر فيض القدير ج٢ ص٢٠٢.

(١) مناقب الموفق ص٢٣٥ وذكر هنا روايات من جملتها ما ذكره المؤلف.

(٢) مناقب الموفق ص٢٤٠ وقال إنه أخو سفيان بن عيينة وهم ستة إخوة كلهم محدثون سفيان بن عيينة وعمران وأحمد ومحمد وآدم وإبراهيم رحمهم الله تعالى.

(٣) مناقب الموفق ص٢٤١.

(٤) مناقب الموفق بسنده إلى وكيع ص٢٤٣.

فصل في فطانته وذكائه
وأجوبته ومناظرته مع أهل عصره

قال الشعبي سئل أبو حنيفة عن ثلاثمائة ألف مسألة وثمانين ألف مسألة فأجاب عن جميع ذلك إلا عن ثلاث مسائل وقيل ثمان مسائل[1] منها وقت الختان[2].

---

(١) هذا الخبر فيه نكارة لأمرين:
أولاً: وفاة الشعبي في مائة وثلاثة للهجرة كما في الخلاصة أي ولأبي حنيفة ٢٣ سنة ولم يكن الإمام الأعظم في هذه المرحلة نضج نضوجاً كاملاً يؤهله للاجتهاد لأنه ما قعد للتدريس والفتوى إلا بعد وفاة شيخه حماد بن أبي سليمان وهو توفي ١٢٠هـ فكيف يقول الشعبي هذا الكلام.
ثانياً: ما نقل عن أبي حنيفة من كراهية الإقدام على الفتوى تتنافى مع هذا العدد الهائل من المسائل مع أن المقرر في كتب الحنفية أن ما تكلم فيه أبو حنيفة من المسائل نحواً من ثلاثة وثمانين ألف مسألة والذي في محفوظي أن الإمام الأعظم سئل عن ثلاث وثمانين مسألة فأجاب عنها إلا عن ثلاث مسائل وقيل ثمان مسائل.
(٢) قال في الدر المختار والأصل أن الختان سنة كما جاء في الخبر وهو من شعائر الإسلام وخصائصه فلو اجتمع أهل بلدة على تركه حاربهم الإمام فلا يترك إلا لعذر وعذر شيخ لا يطيقه ظاهر ووقته غير معلوم وقيل سبع سنين كذا في الملتقى وقيل عشر وقيل أقصاه اثنتا عشرة سنة وقيل العبرة بطاقته وهو الأشبه قال ابن عابدين أي بالفقه زيلعي وهذه من صيغ التصحيح قال في الدر المختار وقال أبو حنيفة لا علم لي بوقته ولم يرد عنهما قال ابن عابدين -أي عن الصاحبين- فيه شيء ا.هـ رد المحتار ج ٥ ص ٤٧٨، ٤٧٩.

و منها سؤر الحمار[1] ومنها الخنثى المشكل إذا تعارضت فيه العلامات[2] والجلالّة متى يطيب لحمها[3] و الكلب متى يصير معلّماً[4] وفي مدة دهر منكّراً[5] وفي أن الملائكة أفضل أم الأنبياء والمذهب أن الأنبياء

---

(١) المذهب أنه طاهر في نفسه متوقف في طهوريته فإذا لم يجد غيره توضأ به وتيمم بأيهما بدأ جاز خلافاً لزفر.
(٢) المذهب أنه يؤخذ في أمره بما هو الأحوط والله أعلم.
(٣) قدر ثلاثة أيام للدجاجة وأربعة للشاة وعشرة للإبل والبقر أي تحبس هذه المدة ليطيب لحمها انظر رد المحتار ج١ ص١٤٩.
(٤) قال في تنوير الأبصار بشرط علمهما وذا بترك الأكل ثلاثاً في الكلب وبالرجوع إذا دعوته في البازي ج٥ ص٢٩٩ حاشية ابن عابدين.
(٥) الدهر معرفاً الأبد بلا خلاف وأما منكّراً فقد قال أبو حنيفة لا أدري كيف هو في حكم التقدير لأن مقادير الأسماء واللغات لا تثبت إلا توقيفاً لعدم الموقف لأن الخوض في المقايسة فيما طريقه التوقيف باطل وقد تعارض الاستعمال العرفي وفقد التنصيص الوضعي على تقديره والتوقف عند تعارض الأدلة وترك الترجيح من غير دليل دال على كمال العلم وغاية الورع قيل إن أبا حنيفة حمل الدهور في لا أكلمه الدهور على العشرة وقد توقف في مفرده ولعل هذا هو قياس قوله أن لو كان يفسر دهراً ولا يتوقف فيه كما فرعوا مسائل المزارعة على قياس قوله أن لو كان يقول بجوازها هذا إن كان الدهور جمع دهر منكّراً وأما إن جعلناه جمع المعرَّف فلا يحتاج إلى هذا الجواب لكنه يضعفه عدم تضعيفه لأن المعرَّف عبارة عن العمر بالاتفاق والعمر لا يتضاعف فلا يحتاج إلى جمعه وتعديله وقال أبو يوسف ومحمد هو يستعمل بمعنى الحين ويناوبه فيكون له حكمه والحين يقع على ستة أشهر معرَّفا ومنكّراً إلا أن هذه المدة أعدل محامله لكونه وسطاً كما في قوله تعالى

أفضل وفي أطفال المشركين لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الله أعلم بما كانوا عاملين)[1] والمعتمد في المذهب أنهم من أهل الجنة وتوقف الإمام في هذه المسائل إما لتعارض الأدلة أو لعدم الدليل القطعي الصريح فيها وهذا من شدة ورعه وكمال عقله و قد سئل الإمام مالك عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين لا أدري[2].

(تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَا) (إبراهيم) قال ابن عباس المراد ستة أشهر وقد يذكر ويراد به مدة قصيرة كوقت الصلاة كقوله تعالى (فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ) (الروم) ويذكر ويراد به أربعون سنة كقوله تعالى (هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ) (الإنسان) على قول بعض المفسرين فألحق بالموضوع لهذه المدة وهو لفظة ستة أشهر حتى لم يزدد قدره بالتعريف بل هو والمنكر سيان لأن ما كان معرَّفاً وضعاً أو عرفاً يستوي فيه لام التعريف وعدمها لأن فائدة اللام التعريف وهو معرّف في نفسه عرفاً فكان كالمعرف وضعاً والزمان في الاستعمال يناوب الحين معرفاً ومنكراً حتى أريد بالزمان ما أريد بالحين وقد أجمع أهل اللغة على أن الزمان الطويل من شهرين إلى ستة أشهر والأزمنة تنصرف إلى الكل عرفاً وهو العمر وكذا الدهور والسنين هذا عندهما لأن الألف واللام فيها للجنس إذ لا معهود لها ا.هـ الكليات للكفوي ص٤٤٤-٤٤٥.

(١) روى الشيخان وأبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أولاد المشركين فقال الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين.

(٢) قال الهيثم بن جبيل شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين لا أدري ا.هـ ترتيب المدارك ج١ ص١٤٦.

وسئل محمد بن عبد الحكم الشافعي[1] عن المتعة أكان فيها طلاق أو ميراث أو نفقة تجب فقال والله لا أدري وكان الإمام أحمد بن حنبل[2] يكثر من قول لا أدري.

وسئل بعض العلماء فقال لا أدري فقيل له ألا تستحي فقال وكيف أستحي مما لم تستح منه الملائكة إذ قالت (لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ)[3] وسئل بعض العلماء في درسه فقال لا أدري فقال له السائل إن هذا المكان ليس مكان الجهال فقال المكان للذي يعلم أشياء ويجهل أشياء وأما الذي يعلم الأشياء كلها ولا يجهل فلا مكان له[4].

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث ولد ١٨٢هـ وتوفي ٢٦٨هـ وهو مالكي رجع عن مذهب الشافعي انظر طبقات الشافعية الكبرىٰ للسبكي ج٢ ص٦٩،٦٨،٦٧.
(٢) هو إمام أهل السنة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني وفاته ٢٤١هـ.
(٣) قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص٦٤ سئل الشعبي عن مسألة فقال هي زبّاء هلباء ذات وبر ولا أحسنها ولو ألقيت علىٰ بعض أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم لأعضلت به وإنما نحن في العنوق ولسنا في النوق فقال له أصحابه قد استحيينا لك مما رأينا منك فقال لكن الملائكة المقربين لم تستح حين قالت (لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ) ا.هـ (البقرة:٣٢) في القاموس الزباء من الدواهي الشديدة، وهلبه هلباء داهية دهياء، والعنوق جمع عناق الأنثىٰ من المعز والمثل يضرب للضيق بعد السعة والله أعلم.
(٤) قال الأستاذ عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص٢٨٧ وأجمعوا – يعني أهل السنة والجماعة – علىٰ أنه – يعني الحق جل جلاله – لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان علىٰ خلاف قول من زعم من

وقد قال تعالىٰ ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء:٨٥) وورد في الحديث أنه صلىٰ الله عليه وآله وسلم سئل عن أفضل البقاع فقال (لا أدري حتىٰ أسأل جبريل فسأله فقال لا أدري حتىٰ أسأل ربي فقال سبحانه وتعالىٰ خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق)[1].

ولما جلس أبو يوسف للتدريس من غير إعلام أبي حنيفة أرسل إليه الإمام رجلاً وقال له قل له ما تقول في قصَّار دفع إليه رجل ثوباً ليقصره بدرهمين ثم طلب ثوبه فأنكره القصار ثم عاد له وطلبه فدفعه إليه مقصوراً أله أجرة؟ فإن قال نعم قل له أخطأت أو لا قل له أخطأت فصار إليه الرجل فسأله فقال نعم له أجرة فقال أخطأت فنظر ساعة فقال لا فقال أخطأت فقام من ساعته إلىٰ أبي حنيفة فلما رآه الإمام مقبلاً قال تزببت قبل أن تحصرم ما جاء بك إلا مسألة القصَّار قال أجل قال الإمام سبحان الله من رجل قعد يفتي الناس وعقد لنفسه مجلساً يتكلم في دين الله تعالىٰ وهذا قدره لا يحسن أن يجيب في مسألة من الإجارات فعند ذلك قال أبو يوسف علمني يا مولاي فقال الإمام

=الهشامية والكرامية أنه مماس لعرشه وقد قال أمير المؤمنين علىٰ رضي الله تعالىٰ عنه إن الله تعالىٰ خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته وقال أيضاً قد كان ولا مكان وهو الآن علىٰ ما كان ا.هـ.

(١) قال الهيتمي في مجمع الزوائد ج٤ ص ٧٩ قال البزار عن جبير أن رجلاً قال أي البلدان أحب إلىٰ الله وأي البلدان أبغض إلىٰ الله قال لا أدري حتىٰ أسأل جبريل صلىٰ الله عليه وسلم فأتاه فأخبره أن أحب البقاع إلىٰ الله المساجد وأبغض البقاع إلىٰ الله الأسواق ورجال أحمد وأبي يعلىٰ والبزار رجال الصحيح خلا عبد الله بن محمد بن عقيل وهو حسن الحديث وفيه كلام ا.هـ **أقول** وللحديث طرق أخرىٰ بل هو في صحيح مسلم من غير الشاهد وهو قوله لا أدري والله أعلم.

إن كان قصره بعد ما جحده وأنكره فلا أجرة له لأنه إنما قصره لنفسه أو قبل جحوده وإنكاره فله الأجرة لأنه قصره لصاحبه[1].

ولما نزل قتادة الكوفة قال يا أهل الكوفة سلوني عما شئتم فقال له أبو حنيفة ما تقول فيمن غاب عن امرأته أعواماً ونعي إليها فظنت موته فتزوجت فقدم زوجها الأول بعد ولادتها فقال لها يا زانية تزوجت وأنا زوجك وقال الآخر يا زانية تزوجت ولك زوج أيهما يلاعن وهل يجب الحد ولمن يكون الأولاد ثم قال أبو حنيفة إن قال فيها برأيه ليخطئن وإن قال فيها حديثاً ليكذبن قال قتادة أوقعت هذه المسألة قالوا لا قال فلم تسألوني عما لم يكن فقال أبو حنيفة إن العلماء ليستعدون للبلاء ويتحرزون منه قبل نزوله ليعرفوا الدخول فيه والخروج منه.

قال قتادة سلوني عن التفسير قال أبو حنيفة من الذي عنده علم الكتاب قال قتادة آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان يعرف الاسم الأعظم قال أبو حنيفة فهل كان سليمان يعرفه أيضاً قال قتادة لا قال أبو حنيفة هل يجوز أن يكون في زمن نبي مرسل من هو أعلم منه قال قتادة لا والله لا أحدثكم بشيء من التفسير سلوني عما اختلف فيه

---

(١) هذه القصة ذكرها غير واحد ممن كتبوا في مناقب الإمام الأعظم منهم الخطيب البغدادي في تاريخه وابن حجر في الخيرات الحسان ص٩٤ وذكر الحموي في غمز عيون البصائر أن المسائل التي امتحن بها الإمام أبا يوسف بعد ما جلس للتدريس كانت خمساً فراجعه إن شئت.

العلماء فقال أبو حنيفة أمؤمن أنت قال أرجو قال ولم قال لقوله تعالىٰ (وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ) فقال أبو حنيفة هلَّا قلت كما قال ابراهيم لما قال له (أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي) فقام مغضباً وحلف أن لا يحدثهم[1] وذكر الزمخشري[2] في الكشاف[3] أن أبا حنيفة سأل قتادة عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثىٰ فأفحم قتادة عن الجواب فقال أبو حنيفة كانت أنثىٰ فقيل له من أين عرفت ذلك فقال من قوله تعالىٰ (قَالَتۡ نَمۡلَةٌ) وإلا لقال قال نملة[4] وأما التاء في نملة فللوحدة ولا تدل علىٰ التأنيث.

---

(١) هذه القصة ذكرها الذهبي في أخبار أبي حنيفة وصاحبيه والخطيب في تاريخ بغداد والكردري في مناقبه وابن عبدالبر في الانتقاء وابن حجر في الخيرات ص٩٨ وفي ألفاظ هذه الكتب نوع اختلاف.

(٢) هو الإمام محمود بن عمر الزمخشري المتوفىٰ سنه ٥٢٨.

(٣) الكشاف ج ٣ ص ١٣٧.

(٤) إلىٰ هنا انتهىٰ كلام الزمخشري في كشافه وعلق عليه صاحب الانتصاف بقوله قال أحمد لا أدري العجب منه أم من أبي حنيفة أن يثبت ذلك عنه وذلك أن النملة كالحمامة و الشاة تقع علىٰ الذكر و علىٰ الأنثىٰ لأنه اسم جنس يقال نملة ذكر ونملة أنثىٰ كما يقولون حمامة ذكر وحمامة أنثىٰ وشاة ذكر وشاة أنثىٰ فلفظها مؤنث ومعناه محتمل فيمكن أن تؤنث لأجل لفظها وإن كانت واقعة علىٰ ذكر بل هذا هو الصحيح المستعمل ألا ترىٰ إلىٰ قوله عليه الصلاة والسلام (لا تضحي بعوراء ولا عجفاء ولا عمياء) كيف أخرج هذه الصفات علىٰ اللفظ مؤنثة ولا يعني الإناث من الأنعام خاصة فحينئذ قوله تعالىٰ (قَالَتۡ نَمۡلَةٌ) روعي فيه تأنيث اللفظ وأما المعنىٰ فيحتمل علىٰ حد سواء وإنما أطلت في هذا وإن كان لا يتمشىٰ عليه حكم لأنه نسبه إلىٰ الإمام أبي حنيفة علىٰ بصيرته

و لما قال الشعبي ولا كفارة على من نذر نذراً في معصية قال له أبو حنيفة قد جعل الله في الظهار الكفارة وجعله معصية فقال عزَّ من قائل (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا) فقال الشعبي أقياسيٌّ أنت[1] وشك رجل في طلاق زوجته فسأل شريكاً فقال له طلقها ثم راجعها وسُئل الثوري فقال قل إن كنت طلقتها فقد راجعتها وسأل زفر فقال هي امرأتك حتى تتيقن طلاقها وسأل أبا حنيفة فقال أما الثوري فأتاك بالورع وأما زفر فأتاك بعين الفقه وأما شريك فهو كرجل قلت له لا أدري أصاب ثوبي بول أو لا فقال بُل على ثوبك فاغسله[2] وسُئل أبو حنيفة عمن طلق ثلاثاً إن اغتسل اليوم من جنابة ثم طلق

=باللغة ثم جعل هذا الجواب معجباً لنعمان على غزارة علمه وتبصره بالمقولات ثم قرر الكلام على ما هو عليه مصوباً فيا لله العجب العجاب والله الموفق للصواب ا.هـ **أقول** أطال الألوسي في روح المعاني الكلام على هذا الأمر ج١٩ ص١٧٧-١٧٨ وقال في آخره والجزم القول بعدم صحة هذه الحكاية فأبو حنيفة رضي الله عنه من عرفت وإن كان إذ ذاك غلاماً حدثا ا هـ . فراجعه لأنه من النفائس والله أعلم.

(١) قال الموفق في مناقبه ص١٠٩-١١٠ قال أبو حمزة السكري حدثني أبو حنيفة قال سألت قتادة عن رجل نذر في معصية فقال كفارتها تركها قلت فإن الله يقول (وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) فهذا معصية وقد جعل الله فيه الكفارة فقال - يعني قتادة- صاحب هوى لا أُفتيك ما دمت في الكوفة قلت - القائل هو أبو حنيفة - ألا أراني أنبهك فتغضب وأنا لا أسألك ما دمت بالكوفة.

(٢) الحافظ الذهبي في مناقب أبي حنيفة وابن حجر في الخيرات ص١٠٢.

ثلاثاً إن ترك صلاة من صلوات يومه هذا وأراد بصلوات اليوم الخمس الصلوات ثم طلق ثلاثاً إن لم يجامع امرأته في هذا اليوم فقال أبو حنيفة يصلي العصر ثم يجامعها ثم يغتسل بعد الغروب ويصلي المغرب والعشاء[1].

وسئل أبو حنيفة عمن بيد امرأته قدح ماء فقال لها إن شربتيه أو صببتيه أو وضعتيه أو ناولتيه إنساناً فأنت طالق قال تنزل فيه ثوباً ينشفه به[2].

وسئل عن رجل حلف أن لا يأكل البيض ثم حلف ليأكلن ما في كم فلان فإذا هو بيض؟ قال يحضنه دجاجة فإذا بقي فرخاً شواه وأكله أو طبخه وأكله مع المرق[3].

وحلف الأعمش بطلاق امرأته إن أخبرته بفناء الدقيق أو كتبت به أو أرسلت أو ذكرت لأحد ليذكر له أو أومأت في ذلك فقيل لها عليك بأبي حنيفة فقصَّت عليه ذلك فقال لها إذا فرغ جراب الدقيق شديه بثوبه وهو نائم فإذا استيقظ رآه وعلم فناءه ففعلت فعلم فناءه وجعل يقول هذا والله من حيل أبي حنيفة كيف نفلح وهو حي وهو يفضحنا في نسائنا يريهن عجزنا ورقة فهمنا[4].

---

(١) الموفق في مناقبه ص١٤١ وزاد فإنه لا يحنث لأنه قد جامع امرأته في يومه ولم يترك صلاة من صلوات يومه لأن وطئه كان بعد أداء صلوات اليوم واغتساله كان بعد غيبوبة الشمس وهو من الليل.

(٢) الخيرات الحسان ص١٠٤.

(٣) ابن حجر في الخيرات ص١٠٤ ثم قال تنبيه الحيلة عندنا - يعني الشافعية - في ذلك أن يجعله في ناطق ويبر لأنه صدق عليه أنه أكل ما في كمه ولم يصدق عليه أنه أكل بيضاً لاستهلاكه.

(٤) الكردري في مناقبه ص١٩٣ والموفق المكي في مناقبه ص ١٣٥.

وقال رجل للإمام إني حلفتُ أن لا أكلم امرأتي حتى تكلمني وحلفت أن لا تكلمني أو أكلمها فقال لا حنث عليكما فسمع سفيان الثوري ذلك فجاء مُغْضَبّاً وقال يا إمام تبيح الفروج قال وما ذاك قال سفيان من أين لك هذا قال الإمام لما شافهته باليمين بعدما حلف كانت مكلمة له بعد كلام الزوج فسقطت يمينه فإن كلمها فلا حنث عليه لأنه تكلم بعد كلامها ولا حنث عليها لأنه قد كلمته بعد اليمين فسقطت اليمين عنهما فقال سفيان إنه ليكشف لك من العلم عن شيء كلنا عنه غافلون[1].

وحلف رجل ليقربن امرأته نهاراً في رمضان فتحير الناس في المخرج من ذلك فقال أبو حنيفة يسافر بها ويقربها حينئذ[2].

و جاء رجل بالليل إلى أبي حنيفة وقال له أغثني يا إمام المسلمين لي امرأة كلمتها فما أجابتني فقلت لها أنت طالق ثلاثاً إن لم تكلميني الليلة قبل الصبح فتوسلت إليها بوسائل ووعدتها بكل جميل فأبت وأخاف أن يطلع الفجر قبل أن تكلمني فقال له أبو حنيفة أين دارك فقال عند المسجد الفلاني فقال عد إلى دارك يأتيك الفرج قبل الصبح إن شاء الله تعالى فعاد الرجل إلى داره فخرج أبو حنيفة في الثلث الآخر من الليل إلى ذلك المسجد الذي بقرب دار الرجل فأذن فسمعت المرأة الأذان فظنت أنها أصبحت فقالت لزوجها قم فقد طلقت ثلاثاً فجاء أبو حنيفة و دق الباب و قال يا فلان لا تحزن فقد بررت في يمينك فقد أذنت بليل[3].

---

(١) الخيرات الحسان لابن حجر ص ٩٩.
(٢) مناقب الموفق ص١٣٦ والخيرات الحسان ص١٠٢.
(٣) القصة في مناقب الموفق ص ١١٥ ـ و مناقب الكردري ص ١٩٢ ـ وفيها أن الأعمش حينما عرض قضيته على الإمام قال له الإمام الفرج

وقال رجل لزوجته إن سألتيني الطلاق الليلة ولم أطلقك فأنت طالق وقالت إن لم أسألك الليلة الطلاق فعبدي حرٌ ثم ندما ولم يجدا من يكشف كربهما فالتجآ إلى الإمام فقال لها سليه الطلاق وقال له قل لها أنت طالق إن شئت ثم قال اذهبا لا حنث عليكما[1].

وقدم غريب الكوفة بزوجة فائقة الجمال فعلق بها كوفي وادعى أنها زوجته وصدقته وعجز زوجها عن إثبات نكاحه وعرضت المسألة على أبي حنيفة فذهب هو وابن أبي ليلى وجماعة إلى رحل الزوج وأمر نسوة أن يدخلنه فعوت عليهن كلابه ثم أمر المرأة أن تدخل فتبصص حولها فقال الإمام ظهر الحق فاعترفت المرأة[2].

=قريب إن يسر الله تعالى فدعا أبو حنيفة مؤذن مسجد الأعمش وقال له إذا دخل الأعمش منزله فأذن قبل انفجار الصبح وكانت العادة بالكوفة كما هو الشرع أن لا يؤذن لصلاة قبل دخول وقتها لأن الأذان إعلام وقبل دخول الوقت تجهيل فلا يحل فلما أذن مؤذن مسجد الأعمش لا الإمام كما في سياق العلامة أحمد عبد الباري عاموه قبل الوقت ظنت أنه وقع عليه الحنث فقالت الحمد لله الذي أراحني منك يا سيء الخلق فقال الأعمش لم نصبح حيلة وقعت ونعم الحيلة رحم الله أبا حنيفة دلنا عليها.

(١) القصة ذكرها الموفق في مناقبه ص ١٥٠.

(٢) مناقب أبي حنيفة للكردري و الخيرات الحسان ص١٠٥ وفيه بعد هذا (وكانت اعترفت قبل ذلك للمدعي الكاذب).

وعلق رجل بامرأة فخطبها من أبيها فطلب منه فوق وسعه فقبل وعقد ثم امتنع أبوها أن يحملها إليه إلا بعد وفاء كل المهر فالتجأ إلى أبي حنيفة فقال له اقترض لهم حتى تدخل بأهلك فلما دخل بها وقام عليه الذي أقرضوه قال له الإمام ما عليك أن تظهر الخروج بها إلى موضع بعيد ففعل فاشتد على أهلها فجاءوا أبا حنيفة يشتكونه ويستفتونه فأفتاهم بأن له أن يخرجها إلى حيث شاء قالوا ما يمكننا أن تدعها تخرج معه قال فأرضوه برد ما أخذتموه منه فرضوا بذلك فقال أبو حنيفة للفتى أنهم رضوا بأن يعطوك ما أخذوه من المهر منك قال الفتى أريد فوق ذلك فقال له أبو حنيفة أيما أحب إليك هذا وإلا أقرت المرأة لرجل بدين ولا يمكنك أن تسافر بها حتى تقض ما عليها من الدين فقال الفتى الله الله لا يسمعون بهذا فلا يعطوني شيئاً[1].

وقال رافضي لأبي حنيفة من أشد الناس قال أبو حنيفة أما على قولنا فعلي رضي الله تعالى عنه لأنه علم أن الحق لأبي بكر فسلمه له وأما على قولكم فأبو بكر رضي الله عنه لأنه أخذه على علي قهراً عليه ولم يمكن أن ينتزعه منه فتحير الرافضي[2].

---

(١) مناقب أبي حنيفة للكردري و الخيرات الحسان لابن حجر ص٩٧.

(٢) الخيرات الحسان لابن حجر ص١٠٣ و الرافضة فرقة من الشيعة رفضوا الخروج مع الإمام زيد بن علي لامتناعه رضي الله عنه من سب الشيخين فقال لهم الإمام زيد رضي الله عنه أخرجوا فأنتم الرافضة كذا في الروض النضير ج ١.

ودخلت امرأة مسجد الإمام أبي حنيفة فوجدت الإمام قاعداً بين أصحابه فأخرجت تفاحة فوضعتها بين يدي الإمام ولم تتكلم بشيء فأخذ الإمام السكين وشق التفاحة نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعلم أصحابه مرادها ومراده فسألوه عن ذلك فقال إنها تسأل عن دم الحيض فتارة تراه أحمر مثل إحدى جانبي التفاحة و تارة أصفر مثل الجانب الآخر فمتى تطهر فشققت التفاحة وأريتها البياض الذي في باطن التفاحة وأردت أنها لا تطهر حتى ترى البياض الخالص مثل باطن التفاحة[1].

ودخل أعرابي المسجد فوجد الإمام قاعداً مع أصحابه فسلم عليهم ثم قال يا إمام المسلمين بواو أو واوين قال الإمام بواوين قال الأعرابي بارك الله فيك كما بارك في لا ولا فلم يفهم أصحابه سؤال الأعرابي ولا جواب الإمام ولا دعاء الأعرابي له فسأله أصحابه عن ذلك فقال سألني عن التشهد بواو أو واوين فقلت له بواوين التحيات لله والصلوات والطيبات كما في تشهد ابن مسعود رضي الله عنه فقال بارك الله فيك كما بارك في لا و لا أي كما بارك في الشجرة المذكورة في قوله تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية[2].

---

(١) ذكرها العلامة حسين بن محمد البكري في أنفس نفيس في تاريخ الخميس ج٢ ص٣٢٨ والسرخسي في مبسوطه.
(٢) ذكره الكردري في مناقبه ص ١٧٦.

وشكا إلى الإمام مودع إنكار وديعه لوديعته فقال له الإمام لا تخبر بجحوده أحداً ثم أرسل إلى وديعه فجاء إليه فقال له الإمام إن الملك يستشيرني في رجل يصلح للقضاء ولا يصلح له إلا أنت وأنت فاضل أمين لم يكن في البلدة مثلك ثم قال للمودع اذهب فقل له أحسبك نسيت أودعتك كذا بعلامة كذا فقال له ذلك فقال نعم ودفع إليه وديعته[1].

قال ابن المبارك سألت الإمام عن درهم لرجل ودرهمين لآخر اختلطوا فضاع درهمان وبقي درهم من الثلاثة لا يُعرف من أيها هو فقال الإمام الدرهم بينهم أثلاثاً قال ابن المبارك فلقيت ابن شبرمة فسألته عنها فقال أسألت عنها أحداً قلت أبا حنيفة قال قال لك الدرهم الباقي أثلاثاً قلت نعم قال أخطأ لأنا نقول درهم من الدرهمين الضائعين لصاحب الدرهمين ضاع بلا شك والدرهم الثاني من الضائعين يحتمل أنه الثاني من الدرهمين ويحتمل أنه الدرهم الواحد فالدرهم الباقي بينهما نصفان فاستحسنت جوابه فلقيت أبا حنيفة فقال لي لقيت ابن شبرمة فقال لك كذا كذا وذكر جوابه بعينه قلت نعم قال إن الثلاثة لما اختلطت صارت شركة بينهما بحيث لا يتميز فلصاحب الدرهمين ثلثا كل درهم ولصاحب الدرهم ثلث كل درهم فأي درهم ذهب بحصته فالدرهم الباقي بينهما أثلاثاً[2].

---

(١) ذكرها ابن حجر في الخيرات الحسان ص١٠٠ وزاد فرجع الوديع لأبي حنيفة يطلب أن يعينه للقضاء فقال له إني أرفع من قدرك ولا أسميك حتى يحضر ما هو أجل من هذا.
(٢) ذكرها ابن حجر في الخيرات الحسان ص٩٦.

قال ابن حجر ما قاله الإمام ظاهر عند من يرىٰ الاختلاط مع عدم التمييز يقتضي الشركة علىٰ الشيوع وما قاله ابن شبرمة له وجه عند من لا يرىٰ الشركة ووجهه أن أحد الدرهمين الضائعين يختص بصاحب الدرهمين يقيناً وبقي لكل درهم محتمل أنه الموجود ولا مرجح لأحدهما فقسم الدرهم الباقي[1].

وكان الربيع صاحب المنصور معادياً لأبي حنيفة فقال للمنصور إن أبا حنيفة يخالف جدك ابن عباس حيث يقول الاستثناء المنفصل جائز وأبو حنيفة ينكره فقال الإمام يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أن لا بيعة لك في رقاب جندك فقال كيف قال إنهم يحلفون لك ثم يرجعون إلىٰ منازلهم فيستثنون فتبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لأبي حنيفة، فلما خرج قال له الربيع أردت قتلي قال كنت أنت البادئ وأنا الدافع[2].

وقال بعض أعدائه اليوم أقتل أبا حنيفة عند المنصور ثم سأله بين يديه فقال يا أبا حنيفة إن الرجل منا يدعوه أمير المؤمنين فيأمره بضرب الرجل لا ندري ما هو أيسعه أن يضرب عنقه قال أبو حنيفة أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل قال بالحق قال أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة إنّ هذا أراد أن يوثقني فربطته[3].

---

(١) الخيرات الحسان ص٩٦ وقد تصرف المؤلف في الألفاظ.

(٢) تاريخ بغداد والخيرات الحسان ص١٠٢-١٠٣ وقد تصرف المؤلف في الألفاظ.

(٣) تاريخ بغداد والخيرات الحسان ص١٠٢-١٠٣ وقد تصرف المؤلف في الألفاظ.

ولما اجتمع الإمام بمحمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال له بلغني أنك تقدم القياس على الأثر فقال له الإمام معاذ الله عز وجل من ذلك ثم قال الإمام الرجل أضعف أم المرأة فقال محمد المرأة قال كم سهمها قال نصف سهم الرجل قال أبو حنيفة لو حكمت بالقياس لقلبت الحكم ثم قال الصلاة أفضل أم الصوم قال محمد الصلاة قال أبو حنيفة لو قلت بالقياس لأمرت الحائض بقضائها دون قضائه ثم قال البول أنجس أم النطفة قال محمد البول قال أبو حنيفة لو قلت بالقياس لأوجبت الغسل من البول دون المني فقام محمد وقبّل وجه الإمام واعتذر إليه(١) وقال له أنت سيد العلماء.

وزوج رجل ابنتيه من أخوين فزفت إلى كل واحدٍ غير امرأته وأصابها قال سفيان الثوري قد حكم سيدنا علي رضي الله عنه أن على كل المهر بما أصاب من المرأة وترجع كلٌ على زوجها بعد العدة وأبو حنيفة ساكت فقال له مسعر قل فيها يا أبا حنيفة فغضب سفيان وقال ما عسى أن يقول فيها خلاف هذا فقال أبو حنيفة عليَّ بالغلامين فأحضرا فقال لكل واحد منهما أتحب أن تكون عندك التي زفت إليك قال نعم قال لكل واحد منهما فما اسم امرأتك التي عند أخيك قال هي فلانه بنت فلان قال قل هي طالق مني ثم زوج كلاً التي مسها قال سفيان ما هذا الوجه الذي صنعت قال أبو حنيفة هذا أحسن الوجوه في طريق الفقه ووجه الحل وأقرب إلى الألفة وأبعد عن العداوة والوحشة أرأيت لو صبر كل واحد منهما حتى تنقضي العدة أما كان يبقى في قلب كل واحدٍ منهما شيء لدخول أخيه بزوجته فلذلك أمرت كل واحد منهما بطلاق زوجته فإنه لم يدخل بها ولم يخل بها فلا عدة

---

(١) ذكر هذه القصة الكردري في مناقبه وابن حجر في الخيرات الحسان ص١٠٥.

عليها لأنه طلاق قبل الدخول ثم زوجت كل واحدٍ منهما المرأة التي وطأها علىٰ نصف صداقها لأنها معتدته وعدته لا تمنع نكاحه وأقام كل واحدٍ منهما مع التي زوجته إياها وليس في قلب كل واحد منهما شيء من الوحشة فتعجب القوم الحاضرون من ذكائه وفطنته وحسن فقاهته علىٰ البديهة حتىٰ قام مسعر فقبّله وقال تلومونني علىٰ حبه وسفيان ساكت[1].

---

(١) هذه القصة ذكرها الصيمري في أخبار أبي حنيفة والكردري في مناقب أبي حنيفة والحموي في غمز عيون البصائر وابن نجيم في البحر الرائق وابن حجر في الخيرات الحسان ص٩٤ وقال ما حكم به سفيان عن علي كرم الله وجهه لا ينافي ما حكم به أبو حنيفة بل كلا الحكمين حق فأما وجه ما حكم به سفيان فهو أن هذا الوطء وطء بشبهه وهو يجب فيه المهر ولا يرفع النكاح وأما وجه ما حكم به أبو حنيفة فهو أن الحكم وإن كان كما قاله سفيان لكن ربما ترتبت عليه مفسدة أي مفسدة لأنَّ كلاً لو رجعت إلىٰ زوجها وقد وطأها الآخر واطلع علىٰ محاسنها الباطنة خشي أن تكون نفسه متعلقة بها وأنه لا يسل عنه بل يزداد تعلقه بها إذا أُخذت منه وصارت تحت غيره فاقتضت الحكمة الظاهرة التي ألهمها الله لأبي حنيفة وأطلعه علىٰ ما يخشىٰ وقوعه من الفساد لو بقيتا علىٰ فتوىٰ سفيان أن يحكم بطلاق كل زوجته التي وطئها غيره وأن يتزوج كل من وطئها ولا يحتاج لعدة لأن لصاحب عدة وطئ الشبهة أن يعقد بالموطوءة فيها ولأجل هذه المصلحة الظاهرة التي لا ينكرها أحد سكت سفيان علىٰ فتوىٰ أبي حنيفة واستحسن الناس منه حتىٰ قبله مسعر لأجلها ا.هـ.

وحكي أن رجلين أودعا صاحب الحمام وديعة ثم إن أحدهما خرج وأخذ الوديعة ومضىٰ فلما خرج الآخر طلبها من الحمامي فقال له إن صاحبك خرج قبلك وأخذها فرفعها إلىٰ الحاكم فألزم الحاكم الحمامي بالوديعة فبقي الحمامي متحيراً لا يدري ما يصنع فذهب إلىٰ أبي حنيفة وقال أنقذني من هذه الورطة أنا لا أعرف الذي أخذ الوديعة فقال له الإمام قل لغريمك الوديعة عندي فأحضر صاحبك حتىٰ أدفعها إليكما فإذا أحضره حصلت علىٰ غريمك الذي دفعت الوديعة إليه فكان قول الإمام سبب خلاص الحمامي.

وقال رجل لامرأة مختلة شيئاً فقالت له يا ابن الزانيين فشُكيت إلىٰ القاضي ابن أبي ليلىٰ فحدها حدين في المسجد قائمة فقال أبو حنيفة أخطأ من ستة أوجه أقام الحد علىٰ مجنونة وفي المسجد وضرب المرأة قائمة وهي إنما تضرب جالسة وأقام عليها حدين والقذف بكلمة واحدة ولو قذف قوماً بكلمة لم يلزمه إلا حد واحد وضربها والحق للأبوين وهما غائبان وحد الثاني قبل البرء من الحد الأول(١).

وحضر الإمام يوماً مجلس القاضي ابن أبي ليلىٰ فأذن للخصماء في الدخول ليريه إمضاءه في القضاء والحكم فادعىٰ رجل علىٰ آخر أنه قال له يا ابن الزانية فقال القاضي للمدعىٰ عليه ما تقول فقال له أبو حنيفة كيف تسأله الجواب وليس هو الخصم وإنما الخصم أمه فهل ثبتت وكالته عنها قال لا قال فاسأله أحية أمه أم ميتة فسأله فقال ميتة فقال البينة فأقامها بموتها فسأل القاضي المدعىٰ عليه فقال له أبو حنيفة سل المدعي هل لأمه وارث غيره فسأله القاضي قال لا قال البينة بذلك فأقامها فسأل القاضي المدعىٰ عليه فقال أبو حنيفة سل المدعي أمه حرة

(١) ابن حجر في الخيرات الحسان ص٩٨

أم أمة فسأله فقال حرة قال البينة بذلك فأقامها فسأل القاضي المدعى عليه فقال له أبو حنيفة سل المدعي هل هي مسلمة أم ذمية فسأله قال مسلمة قال البينة بذلك فأقامها فقال أبو حنيفة شأنك الآن.

فانظر أيها الأخ الذكي الفطن إلى ما أعطى الله هذا الإمام من الذكاء الثاقب والفهم الخارق وحدة الذهن والتيقظ كيف نبه هذا القاضي في قضية واحدة على الخطأ والغلط في عدة مواضع وهو في كل مرة يرجع إلى قوله[1].

وكان القاضي ابن أبي ليلى أيضاً يقول لا يبرأ البائع من عيب المبيع حتى يشير إليه ويضع أصبعيه عليه ويقول أنا بريئ من هذا العيب فناظره أبو حنيفة بحضرة الخليفة المنصور فقال ابن أبي ليلى لا يجوز ولا يبرأ البائع حتى يضع يده على محل العيب ويمسه بيده فقال أبو حنيفة أرأيت لو أن امرأة من قريش أرادت أن تبيع عبداً زنجيا وعلى ذكره عيب أتضع أصبعها عليه وتقول أنا بريء من هذا العيب فتحير ابن أبي ليلى وأفحم عن الجواب فقال له الخليفة المنصور غلبك الإمام الأعظم ثم رجع ابن أبي ليلى إلى قول أبي حنيفة وقال إذا سمى جنساً من العيب كفى وبرئ منه البائع[2].

---

(١) أقول في رجوع ابن أبي ليلى إلى قول أبي حنيفة منقبة لابن أبي ليلى وهي تواضعه ورجوعه للحق والقصة ذكرها الكردري في مناقبه ص١٨٩ والموفق ص١٣٣.

(٢) مناقب الموفق ص١٤٢-١٤٣.

وسأل رجل الإمام عن فتح خوخة في حائطه فقال افتح ما شئت ولا تطّلع علىٰ جارك فأتىٰ به جاره إلىٰ القاضي ابن أبي ليلىٰ فمنعه من الفتح فرجع إلىٰ أبي حنيفة وأخبره فقال له الإمام اهدم الجدار كله ولك عليَّ قيمته فرفعه جاره إلىٰ ابن أبىٰ ليلىٰ وقال يريد هدم جميع حائطه فقال ابن أبي ليلىٰ له هدم حائطه وكيف تسألني أن أمنعه من هدم حقه اذهب فاهدمه واصنع ما شئت في جدارك فقال الجار لابن أبي ليلىٰ كان الخوخة أهون عليَّ من هدم الحائط قال إذاً كان معه من يدله علىٰ أخطائي فكيف أصنع إذا تبين الخطأ وفي رواية قال صاحب الحائط لابن أبي ليلىٰ فلم منعتني من فتح خوخة ولم تمنعني من هدم الحائط فإنّ فتح الخوخة كان أهون عليَّ من هدم الحائط فقال ابن أبي ليلىٰ إذا كان معك من يدلك علىٰ أخطائي كيف أصنع إذا تبينت الخطأ[1].

قال في طبقات العلماء وكان أبو حنيفة ومالك يتذاكران المسائل في مسجد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وكم من مسألة رجع مالك عنها إلىٰ قول أبي حنيفة[2].

---

(١) الخيرات الحسان لابن حجر ص٩٥.

(٢) قال ابن الدراوردي رأيت مالكاً وأبا حنيفة في مسجد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم بعد صلاة العشاء الآخرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتىٰ إذا وقف أحدهما إلىٰ القول الذي قال به وعمل عليه أمسك أحدهما عن صاحبه من غير تعسف ولا تخطئة لواحد منهما فلم يزالا كذلك حتىٰ صليا الغداة في مجلسهما ذلك ا.هـ مناقب الموفق ص٤٢١.

ولما بلغ الخوارج أن أبا حنيفة كان يصدق بالقدر ولا يكفر أحداً بالذنب وفد إليه جماعة منهم شاهري سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة إن هذا آخر يومك من الدنيا وأول يومك من الآخرة قد أتيناك بمسألتين فإن أصبت في الجواب وإلا قتلناك فقال أبو حنيفة أغمدوا سيوفكم فقد هالني بريقها قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل في إغمادها في رقبتك وخضبها من دمك فقال أبو حنيفة أتناظروني بعقولكم أم بسيوفكم قالوا بعقولنا فقال اغمدوها.

فقال أبو حنيفة سلوني إذاً فقالوا جنازتان على الباب إحداهما رجل شرب الخمر فغص به فمات سكراناً والأخرى امرأة حبلت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم مذهبهم التكفير بالذنب فإن قال مؤمنان قتلوه فقال لهم أبو حنيفة أخبروني من أي فرقة كانا أمن اليهود قالوا لا قال أمن النصارى قالوا لا قال أمن المجوس قالوا لا قال أمن عبدة الأوثان قالوا لا قال فمن أي الأديان كانا قالوا ممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حنيفة والإقرار بما جاء من عند الله قالوا نعم قال فأخبروني عن جملة هذا الكلام أهو من الكفر أم من الإيمان قالوا من الإيمان قال فأخبروني كم هو من الإيمان نصفه أو ثلثه أو ربعه قالوا إن الإيمان لا يكون نصفاً ولا ثلثاً ولا ربعاً بل هو الإيمان قال كله قالوا كله قال فما تسألوني عنهما وقد شهدتم أنهما كانا مؤمنين فقال بعضهم يا أبا حنيفة دعنا من هذا وأخبرنا أمن أهل الجنة هما أم من أهل النار قال أبو حنيفة أقول كما قال نوح عليه السلام في قوم كانوا أعظم جرماً منهم إذ قال (وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ) وأقول كما قال خليل الله ابراهيم عليه السلام (فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) وأقول كما قال عيسى عليه السلام (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن

﴿تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ هذا جوابي لكم قالوا جزاك الله عنا خيراً لقد فرجت عنا ونستغفر الله ونتوب إليه من جميع ما كنا عليه[1].

ووفد إلى الإمام بعض الدهرية فقالوا يا أبا حنيفة أخبرنا ما الدليل على وجود الصانع البارئ وإلا قتلناك فقال لهم أبو حنيفة ما تقولون في سفينة مشحونة بالأثقال في بحر لجي ذي موج متلاطم ليس لها ملاح يحرسها ولا يسوقها وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتخترق الأمواج العظام وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد فقالوا هذا محال لا يمكن ولا يقوله عاقل فقال أبو حنيفة ويحكم إذا كان هذا لا يمكن فهذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ومثل وجود هذه الدنيا مع تباين أطرافها واختلاف أحوالها وأمورها وتغيير أعمالها وأفعالها يجوز في العقل أن ليس لها صانع حكيم مدبر عليم فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وتابوا وأسلموا على يديه ثم قال لهم أبو حنيفة وأعجب دليل على الصانع أيضاً النطفة التي في الرحم والجنين الذي في البطن يخلقه الله في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ثم إن كان كما زعم أفلاطون الزنديق أن في الرحم قالباً منطبعاً ينطبع الجنين فيه فيلزم على قوله أن يكون الولد إما ذكراً أو أنثى دائماً لأن الحقيقة لا تختلف فلما رأينا المرأة تلد ذكراً تارة وتارة أنثى ومرة توأمين وطوراً ثلاثة وتريد أن تلد فلا تلد وتريد أن لا تلد فتلد وتريد ذكراً فيكون أنثى وتريد أنثى فيكون

---

(١) مناقب الكردري ص١٨٢ وفي الألفاظ تغاير يسير والقصة واحدة وكذا أوردها الموفق في مناقبه ص١٠٨-١٠٩.

الذكر على اختلاف اختيار الأبوين فعرفنا قطعاً أنه قدرة قادر خالق عالم حكيم على ما يشاء قدير[1].

وقدم سبعون رجلاً من فقهاء القدرية بالكوفة فتكلموا في مسجد الكوفة بكلام القدر فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال لقد قدموا الكوفة ببز كاسد فبلغهم كلامه فوفدوا عليه وقالوا بلغنا أنك قلت أننا قدمنا الكوفة ببز كاسد قال نعم قالوا نخاصمك قال فبم تخاصموني قالوا في القدر قال أما علمتم أن الناظر في القدر كالناظر في عين الشمس كلما ازداد نظراً ازداد تحيراً قالوا فأخبرنا عن الكفر أمخلوق هو قال مخلوق قالوا وكيف يكون مخلوقاً وهو صنع العباد قال هو صنع العباد والله خالق ذلك الصنع أو لا تعلمون أن الأعمال صنعهم والصنع مخلوق قال تعالى (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ) وقال تعالى (ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ) وقال تعالى (وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ) فالكفر والإيمان وأعمال العباد وأرزاقهم وأعمارهم مما أحصاه الخالق قبل أن يخلقهم فأفحمهم وردهم.

ولما قدم صاحب غيلان بن منبه من الشام إلى الكوفة يريد أن ينازع أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة سل عما بدا لك فقال صاحب غيلان ما أراد الله بفرعون قال أبو حنيفة أراد له الكفر قال فما أراد إبليس لفرعون قال أبو حنيفة الكفر قال فما أراد فرعون لنفسه قال أبو حنيفة الكفر قال فما أراد موسى لفرعون قال أبو حنيفة أراد له الإيمان قال أليس خالف إرادة الله إرادة موسى أراد موسى لفرعون الإيمان وأراد الله لفرعون الكفر ووافق إرادة إبليس إرادة الله تعالى قال أبو حنيفة

---

(١) الخيرات الحسان لابن حجر ذكرها مختصرة ص١٠٧ والموفق في مناقبه كذلك ذكرها مختصرة ص١٥١ .

الجهات كلها فقال له الإمام إذا كان هذا حال النور المجازي الحادث الزائل لا وجه له فنور الله تعالى خالق السماوات والأرض الباقي الدائم المفيض كيف يكون له جهة فهو جل وعلا منزه عن الجهة[1].

---

(١) قال النبهاني رحمه الله في شواهد الحق ص٢١١ قد ظهر لنا معاشر أهل السنة من السلف والخلف من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الآن ظهوراً جلياً ليس معه أدنى شك و ارتياب أن الصواب الصراح والحق الأبلج الوضّاح هو تنزيه الله تعالى عن جميع الجهات العلويات والسفليات لأنها من أوصاف الحادثات وهذا هو اعتقاد جمهور علماء الأمة وأوليائها من الشافعية والحنفية والمالكية وبعض الحنابلة وجميع الصوفية وهم صفوة الصفوة من هداة الأمة وخلاصة الخلاصة من أهل الملة وخاصة الخاصة من المتبعين للكتاب والسنة فقد اتفق جمهورهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم في جميع الأعصار والأقطار و في كل القرى والبوادي والأمصار على أن الله تعالى منزه عن الجهات وعن جميع أوصاف الحادثات وكما تنزه تعالى وتقدس عن أن تحصره جهة من جهاتنا الست فوقنا وتحتنا ويميننا وشمالنا وخلفنا وأمامنا تنزه أيضاً سبحانه وتعالى عن أن يكون لذاته المقدسة جهة من هـذه الجهات فلا فوق له تعالى ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام كل ذلك في حقه تعالى من المستحيلات لأنه من أوصاف الحادثات ولا فرق في ذلك بين العلويات والسفليات تعالى وتقدس عن جميع الأمكنة و الأزمنة وعن جميع الجهات ا.هـ.
قال الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة و الجماعة ما نصه (تعالى الله عن الحدود والغايات والأركان و الأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات.

فقال الرومي أخبرني في أي مكان هو وكل موجود لا بد له من مكان فقال الإمام يا رومي هل في اللبن سمن فقال الرومي نعم قال الإمام أخبرني في أي مكان منه قال الرومي ذلك لا يختص بمكان منه فقال الإمام إذا كان هذا حال الموجود الفاني لا يختص بمكان فكيف حال الموجود الدائم فهو جل وعلا لا يحويه زمان و لا مكان(١) قال الرومي بم يشتغل الله الآن فقال الإمام إذا كان على المنبر مشرك مثلك أنزله وخذله وإذا كان على الأرض موحد مثلي رفعه وأعزه ونصره كل يوم هو في شأن ليس كمثله شيء فانقطع الرومي وقبَّل قدم الإمام وانصرف(٢).

=قال السيد مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء بعد أن أثبت استحالة كونه تعالى مختصاً بالجهة! وهذا المعتقد لا يخالف فيه بالتحقيق سنيّ لا محدث ولا فقيه ولا غيره ا.هـ المراد نقله و الله أعلم.

(١) قال أهل السنة والجماعة أن الله تعالى منزه عن الزمان والمكان قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري فلا يتوجه على حكمه سبحانه لِمَ ولا كيف كما لا يتوجه عليه في وجوده أين و حيث ا.هـ. ونصوص أهل السنة في ذلك كثيرة راجعها في كتابنا القول الوجيه في تنزيه الله عز وجل عن التشبيه.

(٢) القصة ذكرها الموفق في مناقبه وذكر أن أبا حنيفة كان يومئذ صبياً ثم قال هذه حكاية حسنة لو صحت في حق أبي حنيفة رحمه الله لأن بغداد إنما بناها أبو جعفر الدوانقي وأول من انتقل إليها من الخلفاء هو وكان أبو حنيفة رحمه الله وقت بنائها من أبناء ستين سنة فالأشبه أن تكون هذه الحكاية وقت كبره وذكره الكردري ص٢٢٧ والحكاية لا تخلو من خلل لأن بغداد بناها المنصور الدوانقي وهو أول من انتقل إليها من الخلفاء وكان الإمام إذ ذاك ابن ستين سنة فقوله وهو صبي لا

قال الباجوري في حاشيته على الجوهرة أن السوفسطائية ينكرون حقائق الأشياء ويزعمون أنها خيالات وقد حكي أن سوفسطائياً أتى على بغلة إلى أبي حنيفة ليناظره فأمر الإمام بعض تلامذته أن يذهب بالبغلة فلما خرج السوفسطائي لم يجد البغلة فطلبها فقال له الإمام أنت تزعم أنه لم يكن لبغلتك حقيقة فكيف تطلبها فرجع عن معتقده وتاب إلى الله تعالى وردت إليه بغلته.

ومناظرات الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه مع أهل عصره كثيرة لا تكاد تحصر لاسيما مناظرته مع أهل البدع قال رضي الله عنه لقد طلبت في كل علم حتى بلغت فيه الغاية القصوى وكنت رجلاً أعطيت جدلاً في علم الكلام فمضى لي فيه دهر أتردد به وأخاصم وعنه أناضل وكان أصحاب الخصومات بالبصرة أكثر فدخلتها نيفاً وعشرين مرة أقيم فيها سنة وأقل وأكثر ونازعت طبقات الخوارج من الإباضية[1] وغيرهم[2] وطبقات المعتزلة وسائر طبقات أهل الأهواء وكنت بحمد الله تعالى أغلبهم وأقهرهم ولم يكن في طبقات أهل الأهواء أحد أجدل من المعتزلة لأن ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب وكنت أزيل تمويههم.

=يصح ولولاه لصح الاحتمال أن يكون في كبره اهـ والمؤلف رحمه الله لم يذكر في سياق القصة أن الإمام كان صبياً فلا علة في سياقه والله أعلم.

(١) هم أتباع عبد الله بن إباض أحد بني مرة بن عبيد من بني تميم.

(٢) الخوارج عشرون فرقة عدها الأستاذ عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق.

وأما الروافض وأهل الإرجاء الذين يخالفون الحق فكانوا بالكوفة أكثر وكنت أقهرهم أيضاً بحمد الله تعالى فراجعت نفسي بعد ما مضى لي فيه عمر وقلت إن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين لهم لم يخوضوا في علم الكلام بل أمسكوا عنه وكان حرصهم في الشرائع وأبواب الفقه وعلم الحلال والحرام فتركت المنازعة والخوض في علم الكلام ورجعت إلى ما كان عليه السلف الصالح ومع ذلك رأيت من ينتحل علم الكلام ويجادل فيه غوغاً ليس سيماهم سيما المتقدمين ولا منهاجهم منهاج الصالحين رأيتهم قاسية قلوبهم غليظة أفئدتهم لا يبالون بمخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح فهجرتهم ولله الحمد[1].

وقيل للإمام ما عقيدتك فقال عقيدتي تفضيل الشيخين وحب الختنين وتعظيم القبلتين والصلاة خلف الإمامين والصلاة على الجنازتين وصلاة العيدين والمسح على الخفين وترك الخروج على الإمامين والإمساك على الشهادتين والرخاء بالقدرين **قلت** المراد بالشيخين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وبالختنين عثمان وعلي رضي الله عنهما وبالقبلتين الكعبة وبيت المقدس وبالإمامين البر و الفاجر وبالجنازتين الصالح والفاسق وبالعيدين الفطر والأضحى وبالمسح على الخفين في

(١) ذكر نحوه الموفق المكي في مناقبه ورد الذهبي في سير أعلام النبلاء حكايات مناظرة الإمام في علم الكلام قائلاً وهذه الله أعلم بصحتها وما علمنا أن الكلام في ذلك الوقت كان له وجود والله أعلم ص٣١٨ ج٦ ولكن ذكر عبد القاهر البغدادي في كتابه أصول الدين في ذكر أول من رد على الفرق المنحرفة عن الجادة (وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب أبو حنيفة والشافعي فإن أبا حنيفة ألف كتاباً في الرد على القدرية سماه الفقه الأكبر).

الحضر والسفر وترك الخروج على الإمامين العدل والجائر وبالشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالقدرين الخير والشر من الله عز وجل' قال سهل بن عبد الله التستري لو كان في أمة موسى وعيسى مثل الإمام الأعظم أبي حنيفة لما تهودوا ولما تنصروا فللّه دره من إمام قام بواجبات الإسلام.

---

(١) الإمام أبو حنيفة واحد من أئمة أهل السنة والجماعة فعقيدته رضي الله عنه عقيدتهم ومن المجمع عليه عند أهل العلم اعتماد ما كتبه الإمام الطحاوي في رسالته الفذة بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة المعروف بالعقيدة الطحاوية التي قال في صدرها هذا ما رواه الإمام أبو جعفر الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين ا.هـ، فكل ما في العقيدة الطحاوية هو معتقدنا ومعتقد أئمتنا الحنفية ومعتقد أهل الحق أجمعين ثبتنا الله على ذلك إنه لطيف خبير.

ومن شعر الإمام رضي الله عنه

لقد شمرت ذيلي طول عمري   لخدمة ما به إتمام فخري
هو الفقه الذي قد جل قدرا   فجل بقدره قدري وذكري
به نلت المعالي في حياتي   به عمري وجاهي كل دهري[1]

ومنه في الورع

هب النفس وقد بلغت مناها   ألم تكن المنية منتهاها
رفيقك سار فاعتبر اعتبارا   وعمرك طار فانتبه انتباها
صرفنا العمر في لهو ولعب   فآهاً ثم آهاً ثم آها
أحب الصالحين ولست منهم   لعل الله يرزقني النباها
ومذ خبرت أن الشمس أنثى   ينهني عفافي أن أراها
إلهي ما عصيتك عن عناد   ولكن شقوة بلغت مداها

---

(١) قال العلامة وهبي سليمان غاوجي ذكر مؤلف قلائد عقود العقيان أن الإمام رحمه الله تعالى أنشد لنفسه وذكر الأبيات الثلاثة انظر أبو حنيفة النعمان إمام أئمة الفقهاء ص ٣٧٤ .

ومنه في القناعة

أُصّبرُ نفسي إن في الصبر عزها   وأرضى بدنياي وإن هي قلت

إذا ما مددت الكف ألتمس الغنى   إلى غير من قال سلوني فَشُلَّتِ

ومنه في الزهد

كسرة خبز و قعب ماء   وفرد ثوب مع السلام

خير من العيش في نعيم   تكون من بعده ندامة[1]

---

(١) ذكره العلامة وهبي في كتابه أبو حنيفة النعمان إمام أئمة الفقهاء ص٣٧٣ وفيه بدل كلمة فرد ثوب كلمة سحق ثوب بمعنى الثوب البالي.

و من كلامه رضي الله عنه

معاشرة الأضداد تفتت الأكباد، ومن طلب الرئاسة قبل وقتها عاش في ذل[1].

شرار الأمراء أبعدهم من العلماء وشرار العلماء أقربهم إلى الأمراء.

كل مليك لا سخاء له فبشره بزوال ملكه.

حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء والسلطان والإخوان، فمن استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.

إن لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي[2].

(١) الخيرات الحسان ص١١٤.

(٢) الخيرات الحسان ص١١٤ومناقب الكردري ودرر كلام الإمام كثيرة منها غير ما ذكر أعلاه:

١- روى زفر بن الهذيل أن الإمام رحمه الله تعالى قال من لم يمنعه العلم عن محارم الله تعالى ولم يحجزه عن معاصي الله تعالى فهو من الخاسرين.

٢- روى إبراهيم بن سويد عنه أنه قال غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة.

٣- روى أبو شهاب عنه قال من تعلم العلم للدنيا حرم بركته ولم ينتفع به كثير أحد ومن تعلمه للدين بورك في علمه ورسخ في قلبه وانتفع المقتبسون منه بعلمه.

٤- روى أبو يوسف عنه قال من تكلم في شيء من العلم وهو يظن أن الله لا يسأله عنه كيف أفتيت في دين الله؟ فقد سهلت عليه نفسه ودينه.

فصل في كرامات الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ
في حياته وبعد مماته

منها أنه رأى رب العزة جل وعلا في المنام[1] مائة مرة وفي رؤيته الأخيرة سأل رب العزة بم ينجو العباد من العذاب يوم القيامة فقال سبحانه وتعالى من قال بعد الغداة والعشي (سبحان الأبدي الأبد

٥- روى رجاء الهروي عنه قال مثل من يطلب الحديث ولا يتفقهه مثل الصيدلاني يجمع الأدوية ولا يدري لأي داء هي حتى يجيء الطبيب هكذا طالب الحديث لا يعرف وجه حديثه حتى يجيء الفقيه نقلاً عن كتاب (أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء) للعلامة المحقق وهبي سليمان غاوجي ص٣٧١-٣٧٤ وانظر الخيرات الحسان ص ١١٤-١١٧.

١) مسألة رؤية الله عز وجل في المنام اختلف أهل العلم في وقوعها واستحالته فقال جمع من العلماء على رأسهم إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي أن رؤية الله في المنام مستحيلة وعلى هذا القول المحققون واحتجوا بأن ما يرى في المنام خيال ومثال والله تعالى منزه عن ذلك، وجوزها بعض العلماء لكن بلا كيفية وجهة ومقابلة وخيال ومثال متمسكين بحكايات نقلت عن السلف أنهم رأوا الله عز وجل في المنام كالإمام أحمد بن حنبل وغيره، والصواب الأول وهذه الحكايات أسانيدها لا تصح فلا يعتمد عليها ولا يعول ولمزيد البسط أنظر شرح الفقه الأكبر لملا القاري ص٧٤، وهذه القصة ذكرها ابن حجر الهيثمي في الخيرات الحسان ولفظه روي أنه رأى الله تبارك وتعالى تسعاً وتسعين مرة فقال في نفسه لئن رأيته تمام المائة لأسألنه بم تنجوا الخلائق من عذابه فرآه تبارك وتعالى فسأله فأجابه ا.هـ ص١٣١ والقصة كما ترى غير مسندة فلا يعتمد على مثل هذا والله أعلم.

سبحان الواحد الأحد سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط الأرض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عدد سبحان من قسم الرزق ولم ينس أحد سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) نجا من عذابي.

ومنها ما ذكره فريد العطار في تذكرة الأولياء أن الإمام لمّا وقف على قبر النبي ﷺ وقال السلام عليك يا سيد المرسلين فأجابه النبي ﷺ بصوت فصيح صريح وقال وعليك السلام يا إمام المسلمين فسمعه كل من كان حاضراً عنده[1]

---

١) اعلم رحمك الله أن هذا ممكن عقلاً جائزٌ شرعاً فقد دلت النصوص على إمكان سماع الأحياء للأموات في بعض الأحيان من ذلك ما روى الترمذي وقال حسن غريب من هذا الوجه عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال رسول الله ﷺ هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر، وقد بسط الحافظ السيوطي رحمه الله في كتابه الممتع النافع شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور الكثير من أحوال سماع الأحياء للأموات في بعض الأحيان فليراجع، والنبي ﷺ حيٌّ في قبره ومع كون هذا من الممكن والجائز إلا أن القصة غير مسندة والحكايات التي تروى بلا سند لا يعتمد على مثلها وأبو حنيفة ﷺ في مقام أرفع من أن تثبت كراماته بمثل هذه الحكايات المجردة عن الإسناد وكفاه ﷺ كرامة انتشار فقهه في الأمصار واحتياج الناس إلى اجتهاده على مرّ الزمان.

ومنها أنه كان يرى النبي ﷺ كثيراً في المنام[1]، قال ﷺ أول ما رأيت كأني نبشت قبر النبي ﷺ وجمعت عظامه فوضعتها على صدري فهالني ذلك فسألت ابن سيرين[2] فقال لي إنك لتبرز علماً لم يسبقك أحدٌ إليه ممن قبلك وإنك لتُحيي سنة نبيك محمد ﷺ ولتدخلنَّ في العلم مدخلاً بعيداً[3].

ورأى النبي ﷺ في المنام مرة فقال له النبي ﷺ كيف أوجبت على من صلى عليّ في القعود الأول سجود السهو فقال له لكونه صلى عليك ساهياً يا رسول الله فاستحسنه ﷺ منه[4].

---

١) رؤية النبي ﷺ في المنام جائزة ممكنة ثابتة صحت بذلك الأحاديث من ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي) وأخرج البخاري عن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي).

٢) هو الإمام محمد بن سيرين الأنصاري ثقة ثبت عابد كبير القدر توفي سنة ١١٠ هـ انظر تقريب التهذيب ص٥٦٣.

٣) انظر خبر هذه الرؤيا في مناقب الكردري ص٣٩.

٤) المقرر عند الحنفية أن القيام إلى الركعة الثالثة من غير تراخ بعد قراءة التشهد واجب فإن زاد على التشهد الأول بمقدار أداء ركن ساهياً يسجد للسهو لتأخر واجب القيام لِثّالثة والله أعلم.

ومنها ما قاله الشعراني عن سيدي علي الخواص إن الإمام كان إذا رأى ماء الميضأة يعرف الذنوب التي خرت فيه من كبائر وصغائر ومكروهات[1].

ومنها أنه لمّا أرسل الخليفة المنصور إليه وإلى سفيان الثوري ومسعر وشريك لأجل أن يوليهم القضاء فقال الإمام ﷺ أما أنا فأضرب وأحبس فلا حول ولا قوة إلا بالله وأما سفيان فيهرب وأما مسعر فيجنن نفسه وأما شريك فيقع فكان الأمر كما قال فإن سفيان احتال على الجندي وهرب من الطريق فلما دخل الثلاثة على الخليفة بادر إليه مسعر فصافحه وقال كيف حالك يا أمير المؤمنين وكيف جواريك وكيف دوابك وكم عندك من الحمير والبراذين وأيش طبخت اليوم وهل توليني القضاء فقال الخليفة أخرجوه عني هذا مجنون، وأما الإمام فامتنع عن القضاء فأمر الخليفة بضربه وحبسه، وأما شريك فذهب ليتكلم فقال له الخليفة أسكت فما بقي أحد غيرك فقال يا أمير المؤمنين إن فيَّ نسياناً فقال عليك بمضغ اللبان وقال بي خفة قال نصنع لك الفالوذج[2] تأكله قبل أن تجلس في مجلس الحكم قال إني أحكم على الصادر والوارد قال احكم ولو على ولدي فكان كما قال أبو حنيفة ﷺ قاله ابن حجر[3] وغيره.

---

١) انظر الميزان الكبرى للشعراني ج١ ص ١٠٩ والمصنف أتى هنا بالخلاصة وعبر عنها بمعنى من عنده.

٢) قوله الفالوذج هو الحلوى المعروف عندنا بالمضروب وهو بطيء الهضم ودفع ضرره فله النشا والسكر وبالعسل أجود وأحسن (مؤلف).

٣) الخيرات الحسان ص ٩١-٩٢ وفيها فكان كما ذكره أبو حنيفة وذكر هذه القصة الموفق و الكردري في مناقبهما.

ومنها أنه قال لبعض أصحابه أموراً ستقع لهم منهم زفر بن الهذيل ومنهم داود الطائي قال له أنت تتخلىٰ للعبادة، ومنهم أبو يوسف قال له أنت تميل إلىٰ الدنيا[1] وكأني بك قاضياً وأنت تأكل الفالوذج بدهن الفستق في صحن الفيروزج فكان كما قال فلما تولىٰ أبو يوسف القضاء لهارون الرشيد وكان يجله فقرب إليه يوماً فالوذجة بدهن الفستق في إناء من فيروزج وقال له يا يعقوب كل من هذه فليس كل يوم يعمل لنا مثلها فقال وما هذا يا أمير المؤمنين فقال هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحك أبو يوسف فقال له الخليفة ممَّ تضحك فقال أيد الله أمير المؤمنين وأخبره بما قال له أبو حنيفة.

ومنها أن رافضياً كان له بغلان فسمىٰ أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فلما بلغ الإمام قال والله ما قتله إلا المسمىٰ بعمر فكان كذلك.

قال العلامة علي قارئ لأنه مظهر الجلال وأبو بكر مظهر الجمال[2].

ومنها ما ذكره في شرح الآثار قال قال ابن السماك لمّا غُسل الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وجد علىٰ جبهته سطر مكتوب وعلىٰ يده اليمنىٰ سطر مكتوب وعلىٰ يده اليسرىٰ سطر مكتوب وعلىٰ صدره أو قال بطنه سطر مكتوب فأما الذي علىٰ جبهته فهو قوله تعالىٰ (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ) الآية وأما الذي علىٰ يده اليمنىٰ فهو قوله تعالىٰ (ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) وأما الذي علىٰ يده اليسرىٰ فهو قوله تعالىٰ

---

١) إلىٰ هنا ذكره ابن حجر الهيتمي في الخيرات الحسان ص٩١.
٢) تبييض الصحيفة للحافظ السيوطي ص١٢٠ وذكرها كذلك الخطيب البغدادي في تاريخه.

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ وأما الذي على صدره أو قال بطنه فهو قوله تعالى ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[1].

والكرامة بعد الموت لا ينكرها إلا من أضله الله وإثبات الكرامة للحي دون الميت تهور وتحكم ظاهر لأنا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيراً ولا خلقاً ولا إعداماً ولا نفعاً ولا ضراً إلا لله وحده لا شريك له لا لحي من ذلك شيء ولا لميت فلا فرق بين حالتي الحياة والممات لأن الفعال هو الله عز وجل وأما الذين يفرقون بين الحالتين فمذهبهم يوهم التأثير للحي دون الميت نسأل الله السلامة والعافية والعمل بالكتاب والسنة.

ومن كرامات الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ أن من وقع فيه أو في أصحابه أو في مذهبه يعاقب سريعاً.

قال الإمام الشعراني كان بعض طلبة العلم من الشافعية ينكرون على أصحاب الإمام أبي حنيفة فنهيته يوماً فلم ينته ففارقني فوقع من سلم فانكسر صلبه وخرج عظم وركه فلم يزل على ذلك وهو يبول ويتغوط على نفسه حتى مات على أسوأ حال وأرسل إلي أن أعوده فأبيت أدباً مع أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة[2].

وقال الشعراني أيضاً وأطلعني إنسان مرة على كتاب في الرد على الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ فرأيت تلك الليلة الإمام أبا حنيفة وقد تطور نحو سبعين ذراعاً في السماء وله نور كنور الشمس وأجد ذلك

---

١) لم أقف لها على سند ولم أجدها في مراجع ترجمة الإمام الأعظم التي عندي والله أعلم.
٢) الميزان الكبرى ص ٦٥ وقد تصرف المصنف في الألفاظ.

العالم الذي رد عليه تجاهه يشبه الناموسة السوداء[1] وإذا كان إمامنا الشافعي يقول الناس كلهم عيال في الفقه على أبي حنيفة ﷺ فكيف يسوغ لأمثالنا أن يتصدى للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات انتهى كلام الشعراني وهو في غاية الحسن والإنصاف.

وكان عبدالله الرياحي يقع في الإمام فاحترق داره ولم يجد الباب واحترق معه[2].

وذكر في روض الأفكار أن بعض العلماء كان ينكر على الإمام أبي حنيفة فرأى النبي ﷺ في المنام فسأله عن أقوال الإمام فقال النبي ﷺ إن كلام الإمام يشبه كلام لقمان إلا أنه زاد عليه فلم ينته الرائي فسلط الله عز وجل عليه الأكلة في يده وكان التنوخي مصنف شرح المصابيح يدرس في مسألة ابتلاع الصائم ما في أسنانه وقرر أن الفاصل قدر الحمصة عند أبي حنيفة ثم قال كأن أسنان الإمام أبي حنيفة كذا كلاماً بشعاً فلم تمر عليه إلا أياماً قلائل حتى سقطت جميع أسنانه المحكمة[3].

ولمّا امتنع الإمام من أن يلي القضاء تهدده وضربه ابن هبيرة على ذلك قال ابن هبيرة فرأيت تلك الليلة النبي ﷺ في النوم وهو يتهددني ويقول لي ما تخاف الله عز وجل تضرب رجلاً من أئمة المسلمين وتهدده بلا جرم[4] قال ابن هبيرة ففزعت من النوم مرعوباً خائفاً ثم وصلت إلى الإمام واستَحَلَّيتُه فعفى عني.

---

١) ذكره النبهاني في جامع كرامات الأولياء ج ٢ ص ٥٠٧ – ٥٠٨.
٢) ذكر خبر الرياحي الكردري في مناقبه ص ٢٨٠.
٣) ذكر هذه القصة الكردري في مناقبه ص٢٨١ لكن لا عن التنوخي بل عن علاء الدين السخومي مصنف شرح المصابيح.
٤) ذكر هذه القصة الموفق في مناقبه ص ٣٧٤.

ومن كرامات الإمام الأعظم ﷺ أن من خرج من مذهبه لغير ضرورة يصاب بالأسقام السيئة والنكبات الفظيعة والهموم والغموم المحزنة.

قال العلامة إقبال القرتبي اليمني[1] في قلائد عقود العقيان ومن كرامات الإمام الأعظم الواقعة بعد موته ما وقع في عصرنا لبعض طلبة العلم أنه احتلم في بعض الليالي فاغتسل وتكاسل عن غسل الثوب من المني وقال المني طاهر في مذهب الشافعي فصلى فيه ولم يغسله حتى نام في الليلة الثانية فرأى الإمام أبا حنيفة يقول له تسرق من المذاهب يا لص فلما أصبح في ذلك اليوم تحدث به جيرانه وأهل حارته بأنه دخل بعض بيوت الجيران للسرقة وفشا خبره فشكوه إلى الحاكم وقالوا أنه بالنهار في المسجد وبالليل يسرق في البيوت فلم يصدق الحاكم لما يراه منه من العبادة والزهد فلمّا كثر شكواهم به أرسل إليه الحاكم وقال أصدقني ما هذا الأمر الذي يذكر عنك فتنبه عند ذلك وقال والله هذا شيء قد عرفت سببه وقد قيل لي في المنام يا لص وأخبر الحاكم بالقصة وتاب إلى الله عز وجل وغسل ثوبه من المني ثم أنه ظهر بعد ذلك أن السارق الذي كان يدخل البيوت في تلك الليالي غيره فاعتذر الذين كانوا اتهموه.

---

١) هو أبو القاسم شرف الدين بن عبد العليم القرتبي الزبيدي اليمني واسم كتابه قلائد عقود العقيان في مناقب أبي حنيفة النعمان ولم أطّلع على كتابه.

ومنها أن رجلاً من الفقهاء كان على مذهبه وكانت له بنت فائقة الجمال فخطبها جملة من الناس فأبى أن يزوجها خوفاً على ماله فأرسلت البنت إلى بعض من خطبها ممن رغبت فيه لأجل دينه ومروءته وتقواه فتزوجت به وقالت إن مذهبنا للمرأة الحرة البالغة العاقلة أن تزوج نفسها من الكفؤ، فلمّا أصبح أبوها وجد في بيته الرجل فسأل عنه فقيل هو زوج ابنتك فقال من زوجه إياها فقيل هي زوجته نفسها على مذهبكم فغضب الأب وخرج عن المذهب منتقلاً إلى غيره من المذاهب فلمّا كانت الليلة المستقبلة رأى في النوم الإمام الأعظم أبا حنيفة وهو يقول له ما عابك عن مذهبي تخرج منه وأومأ الإمام بيده المباركة إليه وقال له أخرج يا أعور درين فأعورت عينه في الوقت وأصبح أعور العين اليمين والناس يدعونه يا أعور درين.

قال شيخ الإسلام عطاء بن حمزة الثبات على مذهب الإمام الأعظم خيرٌ وأولى.

قال في التتار خانية[1] أن رجلاً من أصحاب أبي حنيفة خطب إلى رجل من أصحاب الحديث ابنته في عهد أبي بكر الجورجاني فأبى إلا أن يترك مذهبه فيقرأ خلف الإمام ويرفع يديه عند الانحطاط ونحو ذلك فأجابه فزوجه فقال الشيخ الجرجاني النكاح جائز ولكن أخاف عليه أن يذهب إيمانه وقت النزع لأنه استخف بمذهبه الذي هو حقٌّ عنده وتركه لأجل جيفة منتنة نعوذ بالله عز وجل من هذا التهور في الدين.

---

١) هي لفخر الدين محمود الأزوجندي.

قال عبدالله بن المبارك أيها الناس ما أسوأ أدبكم وأجهلكم بالأئمة وما أقل معرفتكم بالعلم وأهله ليس أحدٌ أحق أن يقتدىٰ به من أبي حنيفة لأنه كان إماماً تقياً نقياً ورعاً عالماً فقيهاً كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنه وتقىٰ مثله[1].

قال بعض العلماء ومن أراد أن يخرج من ذل العمىٰ والجهل ويجد حلاوة الدين فليلزم[2] مذهب الإمام الأعظم والهمام المقدم أبي حنيفة ﷺ.

ومن كرامات الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ احتياج جميع الناس إلىٰ مذهبه[3]. قال بعض العلماء الكبار ولولا تقليد أصحاب المذاهب للإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ في كثير من المسائل لا سيما الشافعية لأصبحوا في حرج شديد وأصبح أكثر مأكلهم ومشربهم وملبسهم وأنكحتهم حراماً وأكثر عبادتهم فاسدة تراهم يأخذون الشفعة بالجوار وإنه لغصب وعدوان علىٰ مذهبهم وتراهم يبيعون ويشترون ممن لم يبلغ الحلم ويبيعون علىٰ من لم يبلغ الحلم وأكثر معاملاتهم وتصرفاتهم علىٰ أيدي صبيانهم وهي باطلة علىٰ مذهبهم وتراهم يصرفون الريال الفضة بالقروش مع شيء من الفلوس النحاس أو شيء من العروض

١) انظر الخيرات الحسان ص٦٧.

٢) قال عبدالله بن داود الخريبي من أراد أن يخرج من ذل الجهل إلىٰ الفقه فعليه بكتبه أي الإمام الأعظم وكان والله أي الإمام الأعظم أنفع للمسلمين من حماد بن سلمة وحماد بن زيد كذا في مناقب الكردري ص١٣١.

٣) ذكر العلامة سراج الدين أبو عمر الغزنوي الحنفي المتوفىٰ ٧٧٣هـ في كتابه الغرة المنيفة طائفة من المسائل التي يحتاج الناس فيها إلىٰ تقليد مذهب أبي حنيفة ﷺ ص١٦٧-١٦٩.

وهذا لا يجوز على مذهبهم وتراهم يعطون لبعض التجار عشرين ريالاً مثلاً لأجل أن يحول لهم بدلها عشرين ريالاً في بلد أخرى وهذا لا يجوز عندهم وتراهم يعقدون الأنكحة بحضور شهود غير مواظبين على الصلاة وهذا لا يجوز في مذهبهم وكذا لا يجوز أن يزوج الأب ابنته الصغيرة من رجل غير مواظب على الصلاة أو يتعاطى بعض المحرمات لأنه غير كفؤ للصغيرة لأجل فسقه وعفتها لأن القلم مرفوع عن الصغير قال العلامة الخِلّي[١] وهذه المسألة يغلط فيها كثير من فقهاء الجهة فينبغي أن تشاع وتراهم يزوجون الصغيرة مع عدم الأب والجد لاسيما إذا كان الزوج غنياً وهو لا يجوز على مذهبهم وترى كثيراً منهم لا يأتي بالطمأنينة في الصلاة بعد الرفع من الركوع وبين السجدتين وهذه الصلاة باطلة على مذهبهم وترى أصحاب القروح منهم يغسلون الصحيح ويمسحون على الجريح في الوضوء والغسل لتعذر التراب المطهر عندهم وفراراً من القضاء في المستقبل على مذهبهم وترى أغنياءهم ينقلون الزكاة من بلدة إلى أخرى ويعطون منها للذي يكفيه كسبه ويقتصرون في صرفها على بعض الأصناف الثمانية ويخرجون الفلوس النحاس والعروض عن الذهب والفضة ويدفعون صدقة الفطر نقداً وهذا كله لا يجوز في أصل مذهبهم وتراهم يطوفون ويسعون في الحج مع لمس النساء لهم وتراهم يأكلون ويشربون في الأواني الخزف المستعملة بالنحاس إلى غير ذلك من المسائل التي يقلدون فيها الحنفية وينكرون فضلهم . فقل لمن يعلم هذا وينكره ويرى الحق ويتعامى عنه ويحمله على ذلك التعصب المذهبي:

---

١) هو أبو النداء إسماعيل بن أحمد بن علي الحكمي اليمني الخلّي توفي ٧٢٤هـ له رسالة لطيفة في أحكام النكاح .

وهبك تقول هذا الصبح ليلٌ   أيعمىٰ المبصرون عن الضياءِ

قال الإمام الشعراني وأما توسعة الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه علىٰ الأمة فكثيرة لمن تتبع أقواله.

فمن ذلك قوله بصحة الطهارة من ماء الحمامات المسخنة بالسرجين[1] وعظام الميتة ومن ذلك قوله بطهارة الفخار الذي خلط بالنجاسة وقوله أن النار تطهر ذلك فإن ذلك في غاية التوسعة علىٰ الأمة فلولا هذا القول لتكدر عيش الناس وضاعت مصالحهم ومنع من أكل الخبز المخبوز بالوقود النجس ولا جاز لنا استعمال شيء من الأزيار والخوابي والزبادي والشقف والأباريق والصحون والقلل والطواحن والكيزان لأن هذه كلها تخلط بالسرجين وتطبخ به ليتم تماسكها وقد رأينا ذلك وشاهدناه انتهىٰ كلام الإمام الشعراني الشافعي وهو في غاية الحسن والإنصاف[2].

والشمس في صادع أنوارها   غنية عن صفة الواصفِ

ولكن

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ   وينكر الفم طعم الماء من سقمِ

---

١) قوله بالسرجين هو الروث والبعر والخِثي فالروث للفرس والبغل والحمار والبعر للإبل والغنم والخِثي بكسر الخاء للبقر والفيل (المؤلف)

٢) الميزان الكبرىٰ للشعراني ج ١ ص٧٣.

ولا غرو في ذلك فكل ذي نعمة محسود ولا ترى إلا الشجرة المثمرة ولقد صدق من قال:

ومن كثرت فضائله يعادى ويكثر في مناقبه الجحودُ
وليس يضر نبح الكلب بدراً وليس يخاف من حُمُرٍ أُسودُ
وما الشم الشوامخ عند ريح تمر على جوانبها تمود
ولا البحر الخضم يعاب يوماً إذا بالت بجانبه القرود

وقال الآخر:
ما ضرَّ بحر الفرات يوماً إن بال بعض الكلاب فيه

وفي بعض الأمثال لا يضرُّ السحاب نباح الكلاب.

ومن كرامات الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ أن مذهبه انتشر في مشارق الأرض ومغاربها وملأ الخافقين واشتهر في أكثر الربع المسكون حتى أن أكثر الناس لا يعرفون إلا مذهبه. قال علي القاري فأتباعه أكثر من أتباع جميع الأئمة من علماء الأمة كما أن أتباع النبي ﷺ أكثر من أتباع سائر الأنبياء وقد ورد أنهم ثلثا أهل الجنة والحنفية أيضاً تجيء ثلثي المؤمنين قال في شرح الهداية إن المسائل التي دونها أبو حنيفة في الفقه ألف ألف ومائتا ألف وسبعون ألف مسألة **قلت** هذه المسائل هي

أصول المسائل وأمهاتها ورؤوسها وأما المسائل المتفرعة على الأصول المذكورة فلا تعد ولا تحصى[1].

ومن المعلوم المحقق أن الإمام هو أول من وضع الفقه ودونه ورتبه أبواباً وكتباً على نحو ما هو عليه اليوم وتبعه مالك في موطئه ومن كان قبله إنما كانوا يعتمدون على حفظهم وهو أول من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط قاله ابن حجر[2] ومن تصانيف الإمام الأعظم الفقه الأكبر وكتاب الوصية وكتاب العالم والمتعلم وكتاب المقصود في التصريف وكلها حسنه[3].

---

١) عقد العلامة المحقق وهبي سليمان غاوجي في كتابه الفذ الممتع أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء فصلاً في انتشار مذهب الإمام ص٣٤٣-٣٤٦ فراجعه إن شئت وراجع كذلك أبو حنيفة لأبي زهرة روى الموفق المكي بسنده إلى يحيى بن آدم أنه قال كان كلام أبي حنيفة في الفقه لله ولو كان يشوبه شيء من الدنيا لم ينفذ الآفاق كل هذا النفاذ مع كثرة حساده ومنتقصيه.

٢) انظر الخيرات الحسان ص٦٥ ونص عليه السيوطي في تبييض الصحيفة و الموفق المكي في مناقب أبي حنيفة.

٣) نسبة هذه الكتب إلى أبي حنيفة ﷺ محل نظر عند العلماء وهم في ذلك على قسمين قسم يثبتها وقسم لا يصحح نسبتها إلى أبي حنيفة جاء في الفهرست لابن النديم أن أبا حنيفة له أربعة كتب هي كتاب الفقه الأكبر و العالم و المتعلم ورسالة إلى عثمان ابن مسلم البتي وهي في الإيمان وارتباطه بالعمل وكتاب الرد على القدرية وكلها في علم الكلام والعقائد وعلى كل حال هذه الكتب لم تثبت عن أبي حنيفة بسند قوي و الله أعلم انظر في هذا الموضوع أبو حنيفة حياته وعصره لأبي زهرة ص١٨٦ – ١٨٩.

وقد أحكم الإمام ﷺ مذهبه وبناه على الكتاب والسنة ووسع على الأمة [1].

قال الإمام الشعراني [2] ومن فتش مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ وجده من أكثر المذاهب احتياطاً في الدين وقد طالعت بحمد الله أدلة المذاهب الأربعة وغيرها سيما أدلة الإمام أبي حنيفة فإني خصصته بمزيد اعتناء فرأيت أدلته وأدلة أصحابه ما بين صحيح وحسن أو ضعيف كثرت طرقه حتى لحق بالحسن أو الصحيح في صحة الاحتجاج به من ثلاث طرق وأكثر إلى عشرة ولم أقل ذلك

---

١) جاء في الانتقاء لابن عبد البر رحمه الله أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى قال آخذ بكتاب الله تعالى فإن لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ فإن لم أجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ أخذت بقول الصحابة آخذ بقول من شئت منهم و أدع قول من شئت منهم ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم فإذا انتهى الأمر أو جاء إلى إبراهيم و الشعبي و ابن سيرين و الحسن وعطاء وسعيد بن المسيب وعدّد رجالاً فقوم اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا وجاء في مناقب الإمام أبي حنيفة رحمه الله للموفق المكي بسنده إلى سهل بن مزاحم قال كلام أبي حنيفة أخذ بالثقة و فرار من القبح و النظر في معاملات الناس وما استقاموا عليه وصلح عليه أمورهم يمض له فإذا لم يمض له رجع إلى ما يتعامل المسلمون به وكان يؤصل الحديث المعروف الذي قد أجمع عليه ثم يقيس عليه مادام القياس سائغاً ثم يرجع إلى الاستحسان أيهما كان أوفق رجع إليه قال سهل هذا علم أبي حنيفة رحمه الله تعالى علم العامة انظر أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء لوهبي سليمان غاوجي ص ١٢٩–١٤١.

٢) الميزان الكبرى ج١ ص٦٧-٦٨ و المصنف أورد كلام الشعراني هنا مختصراً.

حسن ظن فقط كما يفعله بعضهم وإنما قلته بعد التتبع والفحص في كتب الأدلة . وقد منَّ الله عليَّ بمطالعة مسانيد الإمام أبي حنيفة الثلاثة من نسخة صحيحة عليها خطوط الحفاظ آخرهم الحافظ الدمياطي فرأيته لا يروي حديثاً إلا عن خيار التابعين العدول الثقات الذين هم من خير القرون بشهادة رسول الله ﷺ كالأسود وعلقمة وعطاء وعكرمة ومجاهد ومكحول والحسن البصري وأضرابهم ﷺ.

وقد بلغنا أنه سئل يوماً عن الأسود وعطاء وعلقمة أيهم أفضل فقال والله ما قدري أن أذكرهم إلا بالدعاء والاستغفار إجلالاً لهم فكيف أفاضل بينهم انتهى كلام الشعراني وقال الشعراني أيضاً سمع سيدي علي الخواص بعض الشافعية يقول وفي هذا الحديث رد على أبي حنيفة فقال له قطع الله لسانك مثلك يقول هذا اللفظ وإنما الأدب أن تقول ولم يطلع الإمام الأعظم رضي الله عنه على هذا الحديث[1] قلت[2] أو يقول ويمكن أن يكون الإمام اطلع عليه ولكن لم يصح عنده لعلةٍ فيه أو اطلع على حديث أصح منه فقال به أو قام عنده نسخه بحديث آخر فقد كان الإمام كثير المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه حتى جوز نسخ الكتاب بالحديث المتواتر أو المشهور لقوة منزلة الحديث عنده وعمل بالمراسيل وقدمها على القياس قال الشعراني وكان سيدي علي الخواص يقول مدارك الإمام الأعظم أبي حنيفة دقيقة لا يكاد يطلع عليها إلا أهل الكشف من أكابر الأولياء[3] وقال الشعراني أيضاً ولما منَّ الله عليَّ بالاطلاع على عين الشريعة رأيت المذاهب كلها متصلة بها ورأيت الأئمة الأربعة تجري جداولها كلها ورأيت جميع المذاهب التي اندرست

---

١) إلى هنا كلام الشعراني وهو في الميزان ج ١ ص٦٣.
٢) القائل هو المصنف رحمه الله.
٣) انظر الميزان الكبرى ج١ ص٦٣.

قد استحالت حجارة ورأيت أطول الأئمة جدولاً الإمام الأعظم أبا حنيفة ويليه الإمام مالك ويليه الإمام الشافعي ويليه الإمام أحمد بن حنبل وأقصرهم مذهب الإمام داود الظاهري وقد انقرض في القرن الخامس فأولت ذلك بطول زمن العمل بمذاهبهم وقصره فكما كان مذهب الإمام الأعظم أول المذاهب المدونة تدويناً فكذلك يكون آخرها انقراضاً وبذلك قال أهل الكشف[1].

قال أزهر بن كيسان رأيت النبي ﷺ في المنام وخلفه أبوبكر وعمر فقلت لهما أسأل رسول الله ﷺ عن شيء فقالا سل ولا ترفع صوتك فسألته عن علم أبي حنيفة لأني كنت زاهداً فيه فقال ﷺ هذا علم انفتح من علم الخضر[2].

وقال أبو معافا الفضل بن خالد رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله ما تقول في علم أبي حنيفة فقال ﷺ ذلك علم يحتاج الناس إليه[3] وقال مسدد بن عبد الرحمن البصري نمت بمكة بين الركن والمقام قبيل الفجر فرأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بالكوفة النعمان بن ثابت آخذ من علمه فقال ﷺ خذ من علمه واعمل به فنعم الرجل هو فقمت وكنت أكره الناس للنعمان وأنا أستغفر الله تعالى مما كان مني[4].

---

١) انظر الميزان للشعراني ج١ ص٢٩.
٢) نقله ابن حجر في الخيرات الحسان ص١٣١.
٣) انظر الخيرات الحسان ص١٣٢.
٤) انظر الخيرات الحسان ص١٣٢.

ورأىٰ بعض الحنابلة النبي ﷺ في المنام قال فقلت يا رسول الله حدثني عن المذاهب فقال ﷺ ثلاثة قال فوقع في نفسي أنه يخرج مذهب أبي حنيفة فابتدأ ﷺ وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي وسكت عن أحمد ثم قال ﷺ وأحمد أربعة أربعة فقلت أيها ألزم يا رسول الله فغالب ظني أنه قال لي مذهب أحمد[1].

وروىٰ المظفر عن الأستاذ الفاسي أنه رأىٰ مناماً طويلاً مشتملاً علىٰ أشياء سأل عنها رسول الله ﷺ منها اختلاف الأئمة فقال ﷺ كلٌّ في اجتهاده مصيب فقال يا رسول الله ﷺ أبو حنيفة يقول المجتهدان مصيبان والحق واحد والشافعي يقول المجتهدان مصيب ومخطئ معفو عنه فقال ﷺ هما قريبان في المعنىٰ وإن كانا مختلفين في اللفظ قال يا رسول الله أيهما أولىٰ بالأخذ فقال ﷺ كلاهما علىٰ الحق[2].

وسمع بعض العلماء الكبار في منامه الباري جلَّ وعلا يقول أنا عند علم أبي حنيفة أي بالحفظ والقبول والرضى وإنزال البركة فيه وفي الآخذين به قاله ابن حجر[3].

وهذا يدل علىٰ أمر عظيم اختص به من بين سائر الأئمة العظام كيف لا وهو كالصديق الأكبر ﷺ له أجره وأجر من دون الفقه وألفه وفرع أحكامه علىٰ أصوله العظام إلىٰ يوم الحشر والقيام والحاصل أن الإمام أبا حنيفة ﷺ كان آية من آيات الله الباهرة ومعجزة من أعظم معجزات المصطفىٰ ﷺ.

---

١) انظر الخيرات الحسان ص ١٣٢ و فيه رأىٰ بعض أئمة الحنابلة .
٢) الخيرات الحسان ص ١٣٣ .
٣) انظر الخيرات الحسان ص ١٤ .

وقد أخبر النبي ﷺ بالإمام قبل وجوده فقال ﷺ (لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله رجلٌ من فارس) رواه البخاري ومسلم ورواه أبو نعيم والشيرازي[1] والطبراني[2] بلفظ (لو كان العلم معلقاً عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس) وليس المراد بفارس البلاد المعروفة بل صنف من العجم وهم الفرس لخبر الديلمي (خير العجم فارس)[3] وقد تقدم أن جد الإمام أبي حنيفة من فارس.

قال الحافظ[4] جلال الدين السيوطي هذا الحديث الذي رواه البخاري ومسلم أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بأبي حنيفة.

---

١) أخرجه البخاري في تفسير سورة الجمعة ومسلم في كتاب فضائل الصحابة و أبو نعيم في ترجمة شهر بن حوشب من الحلية و الشيرازي هو أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي صاحب كتاب الألقاب توفي سنة ٤٠٧ هـ وقد أخرج هذا الحديث في الألقاب.

٢) أخرجه الطبراني عن قيس بن سعد بن عبادة ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد للهيتمي وانظر هذا الحديث في الخيرات الحسان ص ٢٧.

٣) قطعة من حديث أخرجه الديلمي عن علي رضي الله عنه ولفظه (خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وخير العجم فارس وخير السودان النوبه وخير الصبغ العصفر وخير الخضاب الحناء والكتم وخير المال العُقر) قال في تنزيه الشريعة فيه عنبسة بن عبد الرحمن وعنبسة قال فيه البخاري تركوه وروى الترمذي عن البخاري أنه ذاهب الحديث وقال أبو حاتم كان يضع الحديث.

٤) انظر كلام الحافظ السيوطي في الخيرات الحسان لابن حجر ص٢٧ و انظر كذلك تبييض الصحيفة للحافظ السيوطي ص٥٩-٦٠.

وفي حاشية علي الشبراملسي الشافعي على المواهب عن العلامة الشامي تلميذ السيوطي قال ما جزم به شيخنا من أن أبا حنيفة ﷺ هو المراد من الحديث ظاهر لا شك فيه لأنه لم يبلغ أحد من أبناء فارس في العلم مبلغه ولا مبلغ أصحابه[1].

وقد تفقه عند أبي حنيفة عشرة آلاف رجل[2] وأكثر حتى صاروا كلهم علماء وفقهاء في الدين ولابد لكل واحد منهم أصحاب وهلمَّ جرا وقد ملأ مذهبه الخافقين فرحم الله من أذعن للحق وأنصف وترك التعصب ولم يتعسف والله يختص برحمته من يشاء.

وقد اتبعه على مذهبه الأئمة العظام والأولياء الكرام ممن اتصف بثبات المجاهدة وركض في ميدان المشاهدة كإبراهيم بن أدهم ومعروف الكرخي وشقيق البلخي وأبي يزيد البسطامي وفضيل بن عياض وبشر الحافي وداود الطائي وأبي حامد اللفاف وخلف بن أيوب وعبدالله بن المبارك ووكيع وأبي بكر الوراق والقطب محمد الشاذلي[3] وجميع المراغنة والولي الأفخم حاتم الأصم وكم وكم ...

---

١) انظر الخيرات الحسان لابن حجر ص٢٧ وتعليق العلامة محمد عاشق على تبييض الصحيفة ص٦٠.

٢) قال الموفق المكي كان لأبي حنيفة رحمه الله تعالى تلامذة كثيرون منهم من كان يرحل إليه ويستمع أمداً ثم يعود إلى بلده بعد أن يأخذ طريقه ومنهاجه ومنهم من لازمه ا.هـ وذكر الشيخ أحمد المكي الخوارزمي أن الذين رووا عن الإمام من كبار العلماء سبعمائة وثلاثون رجلاً كلهم من مشايخ المسلمين رووا عنه وحدثوا في الآفاق.

٣) انظر الدر المختار مع رد المحتار وقد ترجمهم هناك ابن عابدين رحمه الله ج١ ص ٤-٤١.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع[1]

قال إمام الطريقة والحقيقة الأستاذ أبو القاسم القشيري الشافعي في رسالته المشهورة[2] مع صلابته في مذهبه وتقدمه في هذه الطريقة سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول أنا أخذت هذه الطريقة من أبي القاسم النصر أبادي وقال أبو القاسم أنا أخذتها من الشبلي وهو أخذها من السري السقطي وهو من معروف الكرخي وهو من داود الطائي وهو أخذ العلم والطريقة من الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ وكلّ

---

١) ذكر الخطيب في تاريخه بسنده إلى أبي كرامة قال كنا عند وكيع بن الجراح فقال رجل أخطأ أبو حنيفة فقال وكيع وكيف يقدر أبو حنيفة أن يخطئ ومعه مثل أبي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر في قياسهم واجتهادهم ومثل يحيى بن زكريا بن أبي زائدة وحفص بن غياث وحبان وقندل ابني علي في حفظهم للحديث ومعرفتهم ومثل القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود في معرفته بالنحو و اللغة وداود الطائي و الفضيل بن عياض في زهدهما وورعهما وعبدالله بن المبارك في معرفته بالتفسير و الأحاديث و التواريخ فمن كان أصحابه و جلساؤه هؤلاء كيف يخطئ وهو بينهم وكل منهم يثني عليه لأنه إن أخطأ ردوه إلى الصواب .. ثم قال فمن زعم أن الحق مع من خالف أبا حنيفة رحمه الله حيث وضع المذهب وحده أقول له ما قال الفرزدق لجرير :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

٢) بالرسالة القشيرية وهي رسالة كتبها إلى جماعة الصوفية ببلدان الإسلام سنة ٤٣٧هـ ذكر فيها مشايخ الطريقة وفسر ألفاظاً تدور بينهم بعبارات أنيقة.

منهم أثنى عليه وأقر بفضله[1] فعجباً لك يا أخي ألم يكن لك أسوة حسنة في هؤلاء السادة الكبار أكانوا متهمين في هذا الإقرار والافتخار وهم أئمة هذه الطريقة وأرباب الشريعة والحقيقة ومن بعدهم في هذا الأمر فلهم تبع وكل ما خالف ما اعتمدوه مردود ومبتدع[2] فليس أبو حنيفة في زهده وورعه وعبادته وعلمه وفهمه بمشارك[3] ففضل الله يؤتيه من يشاء.

وليس يزيد الشمس نوراً وبهجة إطالة ذي وصف وإكثار مادح

وأما ثناء الأئمة عدول هذه الأمة على الإمام الأعظم والهمام المقدم أبي حنيفة رضي الله عنه فشيء لا يمكن إحصاؤه ولا حصره.

قال مكي بن إبراهيم كان أبو حنيفة أفقه أهل زمانه[4] وقال محمد بن ميمون لم يكن في زمن أبي حنيفة أعلم ولا أورع ولا أزهد ولا أعرف ولا أفقه منه وتالله ما يسرني بسماعي منه مائة ألف دينار[5]، وقال سفيان بن عيينة ما رأت عيني مثله[6] وقال وكيع ما رأيت أحداً أفقه

---

١) انظر الدر المختار مع رد المحتار لابن عابدين ج١ ص٤١.
٢) قوله ومبتدع بفتح الدال المهملة.
٣) قوله بمشارك بفتح الراء المهملة (المؤلف).
٤) تاريخ بغداد ج١٣ ص٣٤٥ و الخيرات الحسان ص٦٩.
٥) الخيرات الحسان ص٧٢.
٦) الخيرات الحسان ص٦٦.

ولا أحسن صلاةً من أبي حنيفة[1] وقال عبدالله بن المبارك كان أبو حنيفة مخ العلم[2]، وقال داود الطائي أبو حنيفة نجم يهتدي به الساري[3].

وقال سفيان الثوري كنا بين يدي أبي حنيفة كالعصافير بين يدي البزاة وكان أبو حنيفة سيد العلماء وأفقه أهل الأرض[4] وقال يحيىٰ بن سعيد القطان لا نكذب علىٰ الله ما سمعنا بأحسن من فقه أبي حنيفة ولقد أخذنا بأكثر أقواله[5] وقال يحيىٰ بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه أبي حنيفة علىٰ هذا أدركت الناس[6] وقال النضر بن شميل كان الناس نياماً عن الفقه فأيقظهم أبو حنيفة[7] وقال سفيان الثوري الفقه صناعة أبي حنيفة وأصحابه كأنهم خلقوا له وقال جعفر بن الربيع كان أبو حنيفة إذا سئل عن شيء من الفقه سال كالوادي وقال الإمام الشافعي الناس كلهم عيال علىٰ أبي حنيفة في الفقه[8] وقال الإمام أحمد بن حنبل كان أبو حنيفة في العلم والمعرفة والزهد والورع وإيثار

---

١) الخيرات الحسان ص٧٠.
٢) الخيرات الحسان ص ٦٧ ولفظه وعنه [أي ابن المبارك] إنه كان يحدث الناس فقال حدثني النعمان بن ثابت فقيل له من تعني؟ قال أبا حنيفة مخ العلم.
٣) وعلم تقبله قلوب المؤمنين هذا تتمة كلامه انظر الخيرات الحسان ص ٧٢.
٤) ثناء سفيان علىٰ أبىٰ حنيفة شهير كثير انظره في مناقب الكردري ص ٢٨٩ـ٢٩٤.
٥) تبييض الصحيفة ص ١١٦.
٦) الخيرات الحسان ص ٧٠.
٧) الخيرات الحسان ص ٦٩.
٨) هذا متواتر عن الإمام الشافعي رضي الله عنه.

الآخرة بمحل لا يدركه أحد[1] ولم يكشف العلم مثله كشاف وقال الحسن بن الحسن البصري لولا أبو حنيفة لأظلمت الدنيا على الناس نهاراً وقال أحمد بن حرب أبو حنيفة في العلماء كالخليفة في الأمراء وقال إبراهيم بن معاوية الضرير من تمام السنة حب أبي حنيفة[2] وقال حماد بن أبي سليمان مثل أبي حنيفة كمثل سفينة نوح عليه السلام من تمسك بها نجا ومن انحرف عنها هلك وقال أسيد بن حكيم لا يقع فيه إلا جاهل أو مبتدع[3].

والشمس في صادع أنوارها غنية عن صفة الواصف

ولقد صدق من قال :

علا عن المدح حتى لا يزان به كأنما المدح من مقداره يضع

فيا أيها المغرور المفتون المسكين هل يكفيك هذا الأنموذج اليسير أم أزيدك شيئاً من كلام الفقهاء والمحدثين.

---

١) انظر الخيرات الحسان ص٦٨.
٢) الخيرات الحسان ص٧٢ والذهبي في سير أعلام النبلاء.
٣) الخيرات الحسان ص٧٢.

قال خلف بن أيوب صار العلم من الله تعالى إلى محمد ﷺ ثم منه إلى أصحابه ﷺ ثم منهم إلى التابعين رحمهم الله تعالى ثم صار إلى أبي حنيفة وأصحابه فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط[1] وقال حماد بن زيد سمعت أيوب السختياني وقد ذكر عنده أبو حنيفة بنقص فقال يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره قال عبدالله ابن المبارك دخلت الكوفة فسألت علماءها وقلت من أعلم الناس في بلادكم هذه فقالوا كلهم أبو حنيفة فقلت لهم من أورع الناس فقالوا كلهم أبو حنيفة فقلت من أزهد الناس فقالوا كلهم أبو حنيفة فقلت لهم من أعبد الناس وأكثرهم اشتغالاً للعلم فقالوا كلهم أبو حنيفة فما سألتهم عن خلق من الأخلاق الحسنة إلا قالوا كلهم لا نعلم أحداً تخلق بذلك غير الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ[2].

---

١) الخيرات الحسان ص٧٢.
٢) ثناء ابن المبارك على أبي حنيفة ﷺ متواتر وهذه الأبيات أورد السيوطي منها أربعة أبيات في تبييض الصحيفة ص١٣٦ وذكر الحصكفي في مقدمة الدر المختار عشرة أبيات وزاد ابن عابدين بيتين في حاشيته من تنوير الصحيفة انظر حاشية ابن عابدين ج١ ص٤٢- ٤٣ وفي نسبة كل هذه الأبيات لابن المبارك نظر لا يخفى على المتأمل.

ثم أنشأ عبدالله بن المبارك يقول:

لقد زان البلاد ومن عليها | إمام المسلمين أبو حنيفة
بأحكام وآثار وفقه | كآيات الزبور على صحيفة
فما في المشرقين له نظير | ولا في المغربين ولا بكوفة
يبيت مشمراً سهر الليالي | وصام نهاره لله خيفة
وصان لسانه عن كل إفك | وما زالت جوارحه عفيفة
يعف عن المحارم والملاهي | ومرضاة الإله له وظيفة
فمن كأبي حنيفة في علاه | إمام للخليقة والخليفة
رأيت العائبين له سفاهاً | خلاف الحق مع حجج ضعيفة
وكيف يحل أن يؤذى فقيه | له في الدين آثارٌ شريفة
وقد قال ابن إدريس مقالاً | صحيح النقل في حكم لطيفة
بأن الناس في فقهٍ عيالٌ | على فقه الإمام أبي حنيفة
فلعنة ربنا أعداد رملٍ | على من حط قدر أبي حنيفة

وقال أبو يوسف[1]:

حسبي من الخيرات ما أعددته يوم القيامة في رضا الرحمن
دين النبي محمد خير الورىٰ ثم اعتقادي مذهب النعمان

وقال ابن عرب شاه[2]:

معتقداً مذهب عظيم الشان أبي حنيفة الفتىٰ النعمان
التابعي سابق الأئمة بالعلم والدين سراج الأمة
جمعاً من أصحاب النبي أدركا أثرهم قد اقتفىٰ وسلكا
طريقة واضحة المنهاج سالمة من الظلال الداجي

---

١) قوله أبو يوسف هو أعلم تلاميذ الإمام وقد نشر المذهب في مشارق الأرض ومغاربها وألف الأمالي في ثلاثمائة مجلد وتتلمذ له الإمام أحمد بن حنبل ومناقبه كثيرة شهيرة وتوفي في بغداد سنة ١٨٢هـ (مؤلف).

٢) هو العلامة شمس الدين محمد أبو النصر بن عرب شاة الأنصاري الحنفي في منظومته الألفية المسماة بجواهر العقائد ودرر القلائد انظر الدر المختار مع رد المحتار ج١ ص٤٤.

وقال الشافعي لمالك هل رأيت الإمام أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته لقد وفق له الفقه حتى ما عليه فيه كثير مؤنة[1].

وقال الشافعي من أراد أن يتبحر في الفقه فليلزم أبا حنيفة وأصحابه فإن المعاني قد تيسرت لهم والله ما صرت فقيهاً إلا باطلاعي في كتب أبي حنيفة وأصحابه فلو لقيته للازمت مجلسه ونحن تابعون لتابعي أبي حنيفة نستضيء بنوره فهو أقدمنا وأقربنا إلى رسول الله[2] ﷺ

ولما دخل الشافعي بغداد زار قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة وصلى عنده صلاة الصبح فلم يقنت ولا رفع يديه عند تكبيرات الانتقالات ولا جهر بالبسملة فقيل له في ذلك فقال أدباً مع هذا الإمام الأعظم أن أظهر خلافه بحضرته[3].

وقال الربيع صاحب الشافعي ما دخل الشافعي بغداد إلا ومشى إلى قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة وزاره ودعا عنده فتقضى حاجته[4].

---

١) هذه مشهورة عن مالك رحمه الله انظر الخيرات الحسان ص٦٦.
٢) ثناء الشافعي رحمه الله على أبي حنيفة رحمه الله متواتر لا يخلو منه كتاب من الكتب التي ترجمت لأبي حنيفة رضي الله عنه.
٣) قصة الشافعي رضي الله عنه هذه أوردها ابن حجر رحمه الله في الخيرات الحسان ص١٥ و الشعراني في الميزان الكبرى.
٤) خبر زيارة الإمام الشافعي رضي الله عنه لقبر أبي حنيفة رضي الله عنه ذكره الموفق المكي في مناقبه ص٤٥٣.

فانظر يا أخي كلام الأئمة كيف كان أدبهم مع الإمام الأعظم أبي حنيفة لاسيما الإمام الشافعي فإنه كان في غاية التواضع والأدب والإنصاف وهكذا دأب أهل الله وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه فبالله عليك يا أخي ارفق بنفسك والزم الإنصاف واترك جانب الاعتساف واسلك طريق الأدب مع أئمة الدين ولا تكن من المتهورين واتق الله في نفسك واعترف بنقصك قبل حلول رمسك ولا تقل أنا فمن قال أنا ذاق العنا.

ففي الحديث القدسي (من عادىٰ لي ولياً فقد آذنته بالحرب)[1] وهل لك طاقة يا متعصب يا مسكين بمحاربة رب العالمين.

قال الإمام الشعراني سمعت سيدي علياً الخواص يقول مراراً يتعين علىٰ أتباع كل إمام أن يعظموا كل من مدحه إمامهم لأن إمام المذهب إذا مدح إماماً وجب علىٰ جميع أتباعه أن يمدحوه تقليداً لإمامهم وأن يبالغوا في تعظيمه وتبجيله[2] وقد ثبت وتواتر تعظيم الأئمة المجتهدين ومدحهم وتبجيلهم للإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ وكان العلامة الكبير والشافعي الصغير شمس الدين الحافظ البابلي يقول إذا سئلنا عن أفضل الأئمة نقول أبو حنيفة ﷺ[3].

---

١) أخرجه البخاري في الرقاق باب التواضع.
٢) الميزان الكبرىٰ ص٦٤ و المصنف تصرف في النقل.
٣) الصحيح أنه لا ينبغي لأحد أن يفاضل بين الأئمة لأن معيار الفضل التقوىٰ وهذا لا يعلمه إلا الله قال تعالىٰ (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) فالأئمة كلهم علىٰ هدىٰ وخير رزقنا الله الأدب مع علماء المسلمين وأئمتهم أجمعين.

وقال بعض العلماء الكبار من تمام السنة حب أبي حنيفة[1] وفيما أوردناه كفاية للمنصف المذعن للحق الذي يعرف الفضل لأهله ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

ومن كرامات الله تعالى للإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ أنه أُمتحن وعُذب في الله مرتين وأنه مات شهيداً مظلوماً صابراً محتسباً طالباً مرضات الله عزَّ وجل.

ذكر الخطيب أن ابن هبيرة كلم الإمام في أن يلي القضاء بالكوفة فأبى فحبسه وضربه ضرباً شديداً حتى انتفخ وجهه ورأسه فقال الإمام يا ابن هبيرة اتق الله واذكر مقامك بين يدي الله عز وجل فإنه أذل من مقامي بين يديك فلما كان الليل رأى ابن هبيرة النبي ﷺ في المنام وهو يتهدده ويقول له أما تخاف الله يا ابن هبيرة تضرب رجلاً من أئمة المسلمين بلا جرم فانتبه ابن هبيرة فزعاً مرعوباً مخذولاً واستحل الإمام وخضع له فعفى عنه[2].

---

١) قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٦ ص٤٠١ عن أبي معاوية الضرير قال حب أبي حنيفة من السنة وفي مناقب الموفق ص٢٨٥ قال عبد العزيز بن أبي رواد بيننا وبين الناس أبو حنيفة فمن أحبه وتولاه علمنا أنه من أهل السنة ومن أبغضه علمنا أنه من أهل البدعة ا.هـ.

٢) انظر خبر ابن هبيرة هذا في الخيرات الحسان ص ١١٨-١١٩وهو كذلك في تاريخ بغداد للخطيب وفي مناقب الموفق المكي وفي مناقب الكردري وذكر الصالحي في عقود الجمان أن ابن هبيرة رأى رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول له أما تخاف الله تعالى تضرب رجلاً من أمتي بلا جرم وهدده فأخرجه واستحله عقود الجمان ص٣١٣ وذكر الصالحي

وكان ابن هبيرة أمير العراقيين أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية قاله ابن خلكان[1].

ولما كان زمن بني العباس استدعى الخليفة المنصور أبا حنيفة وألزمه أن يلي القضاء فأبى وقال والله لو تغرقني في الفرات أو إلى الحكم لاخترت أن أغرق فغضب الخليفة وأمر بحبسه وضربه فقال الإمام أمهلني حتى أستشير أصحابي فأمهله ثلاثة أيام فجمع الإمام الأماثل من أصحابه وكانوا اثني عشر نفراً وقال لهم إن البحر عميق فكيف أعبر بالسباحة فقال أبو يوسف البحر عميق والسفينة وثيق والملاح عالم ظريف ولو تقلدت القضاء لنفعت الناس.

وقال زفر بن الهذيل من ركب البحر وإن نجا من الغرق لم يسلم من البلل فاستحسن الإمام كلام زفر وقال لأبي يوسف كأني بك قاضياً يا أبا يوسف ثم امتنع من القضاء فحبسه الخليفة المنصور وضربه وضيق عليه تضييقاً شديداً حتى في مأكله ومشربه فلما يئس الخليفة منه رفع إليه قدح فيه سم ليشرب فامتنع الإمام وقال إني لا أعلم ما فيه ولا أعين على قتل نفسي فطرح ثم صُبَّ في فيه قهراً فلما أحس الإمام

=أيضاً أن الضرب من ابن هبيرة كان مرتين مرة ليلي بيت المال ومرة ليلي قضاء الكوفة ، وذكر أيضاً أنه لما أمر ابن هبيرة بتخليته ركب دابته إلى مكة وكان هذا في سنة ١٣٠هـ فأقام بمكة إلى أن صارت الخلافة العباسية فقدم أبو حنيفة الكوفة في زمن أبي جعفر المنصور [راجع ص٣١١ـ ٣١٢] ثم ضرب وحبس في سنة ١٥٠هـ وهي سنة وفاته وتوفي في السجن مسموماً قاله محمد عاشق في تعليقه على تبييض الصحيفة ص١١٩.

١) وفيات الأعيان ج٥ ص٤٠٧.

بالموت تشهد وسجد فخرجت نفسه وكان موته في سلخ رجب يوم الجمعة سنة خمسين ومائة[1] ولله در القائل:

يا سافكاً دم عالم متبحر قد طار في أقصى الممالك صيته
تالله قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان يحيي الدين كيف تميته

قلت وكان الخليفة المنصور إذا أراد أن يتستر وأن لا يشتهر بقتل أحد سقاه السم وقد سقى أبا الجهم بن عطية شربة سويق من اللوز فيه السم فلما بلغ داره حتى مات فضرب بها المثل قال الشاعر:

تجنب سويق اللوز لا تشربنه فشرب سويق اللوز أودى أبا الجهم

قيل الامتناع عن القضاء لا يوجب للمنصور أن يقتل الإمام هذه القتلة الشنيعة وإنما السبب في ذلك أن بعض أعداء الإمام دس إلى المنصور أن أبا حنيفة هو الذي أثار عليه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن ابن علي الخارج عليه بالبصرة فخاف خوفاً شديداً ولم يجسر على قتل الإمام بغير سبب فطلب منه القضاء مع علمه بأنه لا يقبله ليتوصل بذلك إلى قتله وقد ابتلي الإمام بذلك لعلو قدره ورفع منزلته عند الله تعالى . ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً

---

١) انظر خبر وفاة الإمام الأعظم رضي الله عنه في مناقب المكي ص ٤٢٧ ـ ٤٤٤ و الخيرات الحسان ص ١٢٥ ـ ١٢٦.

اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة) رواه البخاري[1].

قال ﷺ (أشد الناس بلاء في الدنيا نبي أو صفي)[2] وقال ﷺ (إني أوعك كما يوعك رجلان منكم)[3] قال العلامة المحقق المناوي[4] وغيره ومن ظن أن شدة البلاء هوان بالعبد فقد ذهب لبه وعمي قلبه فقد سمَّ النبي ﷺ وأبو بكر والحسن بن علي والإمام الأعظم أبو حنيفة ﷺ وذبح نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام وقتل سيدنا عمر وعثمان وعلي والحسين بن علي وعبدالله بن عمر وابن الزبير وسعيد بن جبير والإمام زيد بن علي وصلب خبيب بن عدي وضرب مالك وأحمد والزهري وأبو الزناد ومحمد بن المنكدر وسعيد بن المسيب ومات

---

١) نسبه الحافظ السيوطي رحمه الله في الجامع الصغير إلى أحمد في مسنده و البخاري و الترمذي و ابن ماجه عن سعد ورمز له بالصحة قال الحافظ المناوي في فيض القدير ج١ ص٥١٩ وكذا النسائي عن سعد بن أبي وقاص وعزوه إلى البخاري تبع فيه ابن حجر [أي الحافظ العسقلاني] في ترتيب الفردوس قيل ولم يوجد فيه وقال الغماري في المداوي ج١ ص٤٦٢ ليس هو في صحيح البخاري وقد استدركه الحاكم فأخرجه من طريق مصعب بن سعد عن أبيه وقال صحيح على شرط الشيخين ا.هـ.

٢) عزاه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير للبخاري في التاريخ ورمز له بالحسن.

٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل حديث رقم ٥٦٤٨ ص١٠٠٠ طبع دار السلام.

٤) هو العلامة المحدث محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي في كتابه الفذ الجامع فيض القدير شرح الجامع الصغير انظر ج١ ص٥١٨-٥٢٠.

البويطي مسجوناً في قيوده ونفي البخاري وحمل الشافعي من صنعاء اليمن إلى بغداد مكبلاً بالقيود الحديد إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

وليلة صباح موت الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ رأى بعض العلماء في المنام شخصاً على منارة ابن المسيب ينادي أيها الناس يموت غداً رجل من الفقهاء من أهل الجنة قال وأصبحنا فما مات ذلك اليوم إلا أبو حنيفة ﷺ[1] ولما بلغ ابن جريج موت الإمام أبي حنيفة استرجع وقال أي علم ذهب[2] ولما بلغ موته مقاتل استرجع وقال مات من كان يفرج عن أمة محمد ﷺ[3] ولما بلغ شعبة استرجع وقال طفي عن الكوفة نور العلم أما إنهم لا يرون مثله أبداً[4] ولما فرغ الحسن بن عمارة من غسله بكى وقال رحمك الله تعالى لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة كنت أفقهنا وأعبدنا وأزهدنا وأجمعنا لخصال الخير[5] وقال علي بن الجعد ما رؤي باكٍ أكثر من يوم مات أبو حنيفة رحمه الله وذكر في آكام المرجان بأحكام الجان أن الجن بكت أبا حنيفة ليلة مات فكانوا يسمعون الصوت بهذين البيتين ولا يرون صورة الشخص:

ذهب الفقه فلا فقه لكم　　　فاتقوا الله وكونوا خُنفا
مات نعمان فمن هذا الذي　　　محي الليل إذا ما سجفا[6]

---

١) مناقب الكردري ص ٣٨٤.
٢) الخيرات الحسان ص ٣٨٤.
٣) الخيرات الحسان ص ١٣٢.
٤) الخيرات الحسان ص ١٢٧.
٥) مناقب الموفق ص ٤٣١ والخيرات الحسان ص ١٢٧.
٦) آكام المرجان ص ١٨٠ والخيرات الحسان ص ٢٨.

وحزر من صلىٰ عليه فبلغوا خمسين ألفاً ولم يقدروا علىٰ دفنه إلا بعد العصر من كثرة الزحام.

ودفن بمقابر الخيزران[1] بقرب قبر أبي بكر الشبلي وسري السقطي وبشر الحافي وداود الطائي وأبي القاسم الجنيد رئيس الصوفية وفي سنة ٤٥٩ بنىٰ علىٰ قبره الملك أبو سعيد محمد المنصور الخوارزمي قبة عظيمة وإلىٰ جانبها مدرسة كبيرة للحنفية وجعل فيها الطعام للوارد و الصادر قال ابن بطوطة وليس ببغداد اليوم زاوية يطعم فيها ماعدا هذه الزاوية وبالقرب منها قبر الإمام أحمد بن حنبل ولا قبة عليه ويذكر أنها بنيت علىٰ قبره مراراً فتهدمت بقدرة الله تعالىٰ[2] قال أبو يوسف رأيت الإمام في النوم وهو علىٰ تل من المسك الأبيض وبيده قلم ودرج ومحبرة من نور يكتب منها قال قلت له ماذا تكتب قال أسماء علماء الأمة قال فقلت له اكتبني معهم قال كتبت اسمك في أول ما كتبت[3].

---

١) قال أبو نعيم توفي ببغداد ودفن في مقابر الخيزران يمين الداخل وجهه إلىٰ القبلة وصلىٰ عليه الحسن بن عمارة انظر مناقب الموفق ص ٢٤٢ وقال ابن حجر الهيتمي في الخيرات ص١٢٧ و أوصىٰ أن يدفن بمقابر الخيزران بالجانب الشرقي لأن أرضها طيبة غير مغصوبة وقال أيضاً حزر من صلىٰ عليه فقيل بلغوا خمسين ألفاً وقيل أكثر وأعيدت الصلاة عليه ست مرات آخرها ابنه حماداً ولم يقدر علىٰ دفنه إلىٰ بعد العصر من الزحام ومكث الناس يصلون علىٰ قبره نحو عشرين يوماً.

٢) هذا الكلام غير مرضي ولا مقبول وعواره ظاهر فلا يعول عليه.

٣) مناقب الكردري ص ٣٨٤.

وقال جعفر بن الحسن رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي[1].

ورؤي بعض الصالحين فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وباهىٰ بي و بأبي حنيفة النعمان بن ثابت الملائكة ونحن وهو في أعلىٰ عليين[2].

وقال إسماعيل بن أبي رجاء رأيت محمد بن الحسن[3] في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ثم قال لو أردت أن أعذبك ما جعلت هذا العلم فيك فقلت له فأين أبو يوسف قال فوقنا بدرجتين قلت فأبو حنيفة قال هيهات ذاك في أعلىٰ عليين[4].

وقال الحسن بن الحسن البصري رأىٰ بعض الصالحين أبا حنيفة في المنام فقال ما فعل الله بك يا إمام المسلمين قال بنىٰ لي قصراً في الجنة وزوجني حوراً.

---

١) ذكره في الروض الفائق ص ١٣٦.
٢) الخيرات الحسان ص ١٣٢.
٣) قوله محمد بن الحسن هو تلميذ أبي حنيفة صنف في المذهب ٩٩٩ كتاباً وبثها في أقطار الأرض وتزوج بأم الإمام الشافعي وعلمه وأحسن إليه وتوفي بالري يوم مات الكسائي سنة ١٨٩هـ فكان الرشيد يقول دفنت الفقه و العربية في يوم واحد (المؤلف) زواج محمد بأم الشافعي لا يصح كما بينته في تعليقاتي علىٰ الدر النفيس.
٤) مناقب الكردري ص ٣٨٣.

وفيما أوردناه كفاية وليس المقصود حصر مناقب الإمام وفضائله فإنها أكثر من أن تحصىٰ كما قيل :

فيا سائلي عن حصر أوصاف فضله لعد الحصىٰ و الترب هل أنت تقدر

ولست علىٰ مر الزمان بحاصر لأوصافه أنىٰ تقل و تكثر

وقد صنف في مناقب الإمام الأئمة الجهابذة الكبار و أثنوا عليه ومدحوه بما لا مزيد عليه منهم شيخ شيخي علامة اليمن السيد محمد ابن أحمد عبد الباري الأهدل[1] مؤلف الكواكب الدرية علىٰ متممة الآجرومية ومنهم الذهبي[2] له رسالة ومنهم السيوطي[3] له تبييض الصحيفة وابن حجر[4] له الخيرات الحسان وأبو إسحاق الشيرازي[5] ذكره وأثنىٰ عليه في الطبقات والنووي في تهذيب الأسماء[6] والغزالي في

١) من أعيان القرن الثالث عشر توفي سنة ١٢٩٨هـ لم أطلع علىٰ رسالته.
٢) هو الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي توفي ٧٤٨ هـ ورسالته مطبوعة.
٣) هو الحافظ جلال الدين السيوطي توفي ٩١١ هـ ورسالته مطبوعة.
٤) هو الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي الشافعي ت: ٩٧٤هـ ورسالته مطبوعة.
٥) انظر طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي المتوفى ٤٧٦ هـ ص ٨٧-٨٨.
٦) انظر تهذيب الأسماء و اللغات ج٢ ص٢١٦ ـ ٢٢٣ وقد أفردناها في جزء مستقل يسر الله طبعها.

الإحياء[1] والحافظ ابن حجر في التقريب[2] وابن خلكان في وفيات الأعيان[3] واليافعي في تاريخه[4] والشعراني[5] في الميزان وابن علان[6] في شرح الأذكار والنبهاني في جامع كرامات الأولياء والقشيري في الرسالة والخريفش[7] في الروض الفائق والشبلنجي في نور الأبصار[8] وابن حجر المكي في شرح المشكاة وهؤلاء كلهم شافعية فيا شافعي ألا تقتدي بأئمتك ألم يكن لك بهم أسوة حسنة.

ومن المالكية الحافظ ابن عبدالبر[9] والشبرخيتي وغيرهما ومن الحنابلة يوسف بن عبد الهادي وغيره و أما من الحنفية فعدد كثير لا يمكن حصرهم منهم العلامة المحقق أبو جعفر السرماري عقد في مصنفة باباً في ترجيح مذهب الإمام وأنه أوفق للملوك والسلاطين ومنهم سبط ابن الجوزي له الانتصار لإمام أئمة الأمصار وله أيضاً مؤلف في ترجيح مذهب الإمام على غيره من المذاهب ذكر فيه أن من

١) انظر إحياء علوم الدين مع إتحاف السادة المتقين ج١ ص٣٢٧-٣٢٨ طبع دار الكتب العلمية والغزالي هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي توفي ٥٠٥ هـ.
٢) انظر تقريب التهذيب ص ٦٥٤ ترجمه رقم ٧١٥٣.
٣) انظر وفيات الأعيان ج٥ ص٤٠٥.
٤) انظر مرآة الجنان ج١ ص٢٤٢.
٥) الميزان لسيدي عبدالوهاب الشعراني كتاب مطبوع مفيد ممتع نافع.
٦) انظر شرح ابن علان على الأذكار المسمى بالفتوحات الربانية م١ ج٢ص١٢٥.
٧) انظر الروض الفائق ص ١٣٢.
٨) انظر نور الأبصار ص ٢٠٥.
٩) له الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء.

قلده كان أحوط له و أحفظ لدينه وذكر فيه الرد على من يخالفه وهو كتاب جليل مفيد مشتمل على نيف وثلاثين باباً ليس له نظير في فنه[1] ومنهم الشيخ الشعيبي ألف كتاباً في عشرين مجلداً كما ذكره الحاكم في تاريخه.

قيل لأبي حنيفة بم بلغت ما بلغت من العلم قال ما بخلت بالإفادة و ما استنكفت عن الاستفادة.

وفي رواية بم أدركت هذا العلم الكبير قال إنما أدركته بالجهد و الشكر وكلما فهمت ووقفت على فقه وحكمة قلت الحمد لله فازداد علمي[2] و لله در الخطيب الخوارزمي حيث قال:

أيا جبلا نعمان إن حصاكما ليحصى ولا تحصى فضائل نعمان

خلائل كتب الفقه طالع كلها دقائق نعمان شقائق نعمان[3]

---

١) سماه الانتصار و الترجيح للمذهب الصحيح طبع بعناية و تعليق العلامة الكوثري رحمه الله.

٢) انظر الدر المختار مع رد المحتار لابن عابدين ج١ ص٣٦.

٣) ذكر البيت الأول الحافظ السيوطي في مناقبه ص١٣٨.

قيل لبعض الأئمة مالك تخص أبا حنيفة عند ذكره بمدح دون غيره قال لأن منزلته ليست كمنزلة غيره فيما انتفع الناس بعلمه قاله ابن حجر[1].

وقال بعض الأئمة[2] يجب على أهل الإسلام أن يدعوا لأبي حنيفة في صلاتهم لحفظه عليهم السنة والفقه.

والله يختص برحمته من يشاء وهو حسبي وكفى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم وقد آن للقلم أن يمسك عنانه فقد أتم بيانه.

تمت وبالخير عمت بتاريخ ٣ محرم الحرام ١٣٦٤ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية فالله يطيل حياة من تصدى لطبعها ويحسن إليه في الدنيا والعقبى بحرمة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

١) الخيرات الحسان ص٧٢-٧٣.

٢) قاله عبدالله بن داود الخريبي وهو مسطور في تاريخ بغداد للخطيب ج٣ ص٣٤٤ ونصه (يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله تعالى لأبي حنيفة في صلواتهم) وذكر حفظه عليهم السنن والفقه وانظر تبييض الصحيفة ص١١٥.

تم بحمد الله

فهرس تحفة الإخوان في مناقب أبي حنيفة النعمان

الموضوع	الصفحة

المقدمة ٥
ترجمة المؤلف ٦
تصدير ٨
مقدمة المؤلف ٩
ذكر ولادته رضي الله عنه........................ ١٠
ذكر نسبه رضي الله عنه.......................... ١٩
ذكر بعض مشايخه ٢٢
ذكر بعض تلاميذه............................... ٤١
ذكر أوصافه رضي الله عنه....................... ٦٦
ذكر عبادته رضي الله تعالى عنه.................. ٦٧
ذكر زهده وورعه وتقواه.......................... ٧١
ذكر كرمه رضي الله عنه ٧٥
فصل في فطانته وذكائه........................... ٧٧
وأجوبته ومناظرته مع أهل عصره.................. ٧٧
ومن شعر الإمام رضي الله عنه................... ١٠٦
ومنه في الورع ١٠٦
ومنه في القناعة ١٠٧
ومنه في الزهد ١٠٧
و من كلامه رضي الله عنه ١٠٨
فصل في كرامات الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ في حياته وبعد مماته ١٠٩
ومن كرامات الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ............ ١١٤
قال الإمام الشعراني كان بعض طلبة العلم من الشافعية ينكرون . ١١٤
وقد أحكم الإمام ﷺ مذهبه وبناه على الكتاب والسنة ١٢٣